مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

# كشف الغمة في مدح سيد الأمة

من نظم فقيد السيف والقلم، من أحيا دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأفخم والوزير الأعظم، محمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ عمه الله برضوانه آمين

(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)

إصدار خاص بمناسبة توزيع جوائز المؤسسة في دورتها الثالثة (محمود سامي البارودي)

اكتوبر ١٩٩٢

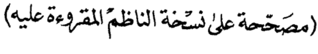
اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر/ عبد العليم القباني

الإسكندرية

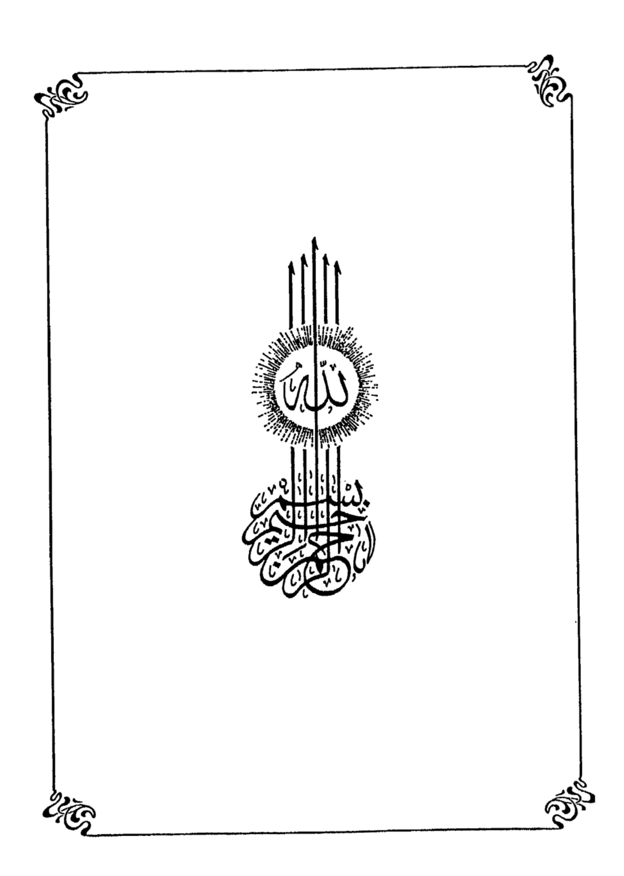



من نظم فقيد السيف والقلم، من أحيا دولة الشعر بعد العدم، الأمير الأفخم
والوزير الأعظم، محمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ رحمه الله برضوانه آمين


(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري


الله
بسم الله الرحمن الرحيم




# المقدمة

عندما قرر مجلس أمناء المؤسسة تسمية الدورة الثالثة للجائزة باسم الشاعر المجدد، إمام مدرسة الأحياء (محمود سامي البارودي) والتي من المنتظر أن توزع جوائزها في الحفل السنوي بالقاهرة في أكتوبر من هذا العام ١٩٩٢ . تبادر إلى ذهني أثر من آثاره الكثيرة المحمودة ، تلك هي رائعته التي بين يديك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فقررت بالتشاور مع الأمانة العامة للمؤسسة اصدارها وتوزيعها مجاناً خلال الحفل.

ولقد وفقني الله إلى نسخة مصورة عن طبعتها الأولى في القاهرة عام ١٣٢٧ هـ، والتي قام بتصحيحها وتفسير بعض غريبها كاتب يد الناظم في سنيه الأخيرة الأستاذ «ياقوت المرسي» رحمه الله هي التي اعتمدت عليها هذه الطبعة.

إن هدفي من إعادة طبعها تحقيق غايتين، الأولى تكريم الشاعر العظيم ضمن جهود المؤسسة في إحياء ذكراه العطرة، والغاية الثانية الأسمى هي التبرك بمدح سيد الكائنات إمام المرسلين، شفيعنا يوم الدين حبيب الله محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم متوجهاً إلى الله العلي القدير ان يتقبل هذا الجهد.

وعليه التكلان ،،

الكويت ـ أغسطس ١٩٩٢ — عبدالعزيز سعود البابطين






حَمْدُ اللَّهِ لِذَاتِهِ آيَةُ الإِيمَانِ وَالإِخْلَاصِ، وَالصَّلاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ مَحَجَّةِ الْخَلَاصِ[١] (وَبَعْدُ) فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ ضَمَّنْتُهَا[٢] سِيرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ مَوْلِدِهِ الكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى جِوَارِ رَبِّه، وَقَدْ بَنَيْتُهَا عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَام[٣] وَسَمَّيْتُهَا (كَشْفَ الغُمَّة، فِي مَدْحِ سَيِّدِ الأُمَّة) وَرَغْبَتِي[٤] إِلَى اللَّهِ أَنْ تَكُونَ لِي ذَرِيعَةً[٥] أَمُتُّ[٦] بِهَا يَوْمَ المَعَادِ، وَسُلَّماً إِلَى النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ المَحْشَرِ، اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ، وَاكْسُهَا بِفَضْلِكَ رَوْنَقَ القَبُولِ، آمين.

---

(١) طريق النجاة.

(٢) أودعت فيها.

(٣) اسم كتاب لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميريّ البصريّ الأصل المشهور بحمل العلم المتوفي بمصر سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ جمع فيه ما لخصه وهذبه من مغازي رئيس أهل هذا الفن الإمام محمد بن اسحق المتوفي سنة ١٥١ هـ.

(٤) تضرعي وابتهالي.

(٥) وسيلة.

(٦) أتوسل.

يــَارائِــدَ الْبَـرْقِ يَـمِّـمْ دَارَةَ الْـعَـلَمِ ... وَاْحْـدُ الْغَمَـامَ إِلَى حَيٍّ بِـذي سَلَمِ (١)

وَإِنْ مَـرَرْتَ عَلَى الـرَّوْحَـاءِ فـآمْـرِ لَهَـا ... أَخْـلَافَ سَارِيَـةٍ هَتَّـانَـةِ الـدِّيَمِ (٢)

مِـنَ آلغِـزَارِ الَّـلوَاتِي فـي حَـوَالِبِـهَـا ... رِيُّ النَّـوَاهِـلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَمِ (٣)

إِذَا آسْتَهَلَّتْ بِـأَرْضٍ نَمْنَمَتْ يَـدُهَـا ... بُـرْداً مِنَ النَّـوْرِ يَكْسُـو عـارِيَ الأَكَمِ (٤)

تَـرَى النَّبَـاتَ بِهَـا خُضْـراً سَنَـابِلُهُ ... يَخْتَـالُ في حُلَّةٍ مَـوْشِيَّـةِ آلعَلَمِ (٥)

أَدْعُـو إِلَى الـدَّارِ بِـالسُّقْيَا وَبِي ظَمَـأٌ ... أَحَقُّ بِـالـرِّيِّ لَكِـنِّي أَخُـو كَـرَمِ

مَـنَـازِلٌ لِهَـوَاهَـا بَيْـنَ جَـانِحَتِي ... وَدِيعَـةٌ سِـرُّهَـا لَمْ يَتَّصِـلْ بِفَمِي (٦)

إذا تَـنَسَّـمْتُ مِنْهَـا نَـفْـحَـةً لَـعِبَتْ ... بِيَ الصَّبَابَةُ لِعْبَ الّـريحِ بِـالْعَلَمِ (٧)

أَدِرْ عَلَى السَّمْـعِ ذِكْـرَاهَـا فَـإِنَّ لَهَـا ... في آلْقَلْبِ مَنْـزِلَـةً مَـرْعِيَّـةَ الـذِّمَمِ

---

(١) يا رائد البرق: الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكاناً خصيباً ينزلـون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث. يمم: اقصـد. الدارة: ما أحاط بالشيء. العلم: اسم جبل بـالحجاز. أحـد الغمام: أي سقـه بالغيث. ذو سلم: موضع بالحجاز.

(٢) الـروحاء: مـوضع بـين مكة والمدينة. فـامر لهـا: أي فاستدر لأجلها. الأخـلاف: الضروع. سارية الخ: أي سحابة كثيرة الأمطار.

(٣) الغزار: السحائب الكثيرة الغيث. الحوالب: منابع الماء. النواهل: العطاش.

(٤) نمنمت: نقشت وزينت. النور: الزهر. الأكم: التلول.

(٥) يختال: يتبختر ويتباهى. الموشية: المحسنة والمزينة. العلم: رقم الثوب في أطرافه.

(٦) الجانحة: واحدة الجوانح وهي الأضلاع مما يلي الصدر.

(٧) تنسمت: تشممت ووجدت. العلم: اللواء.

عَـهْـدُ تَـوَلَّى وَأَبْقَى فـي ٱلْفُـؤَادِ لَـهُ ... شَـوْقاً يَفُـلُّ شَبَاةَ الـرَّأْيِ وَٱلْهِمَمِ (١)

إذا تَـذَكَّـرْتُـهُ لاحَـتْ مَـخَـائِـلُهُ ... لِلْعَيْنِ حَتَّى كَـأَنِّي مِنْـهُ فِي حُلُمِ (٢)

فَمَـا عَلَى الـدَّهْـرِ لَـوْ رَقَّتْ شَمَـائِلُهُ ... فَعَـادَ بِـالْـوَصْـلِ أَوْ أَلْقَى يَـدَ السَّلَمِ (٣)

تَكَـاءَدَتْنِي خُـطُوبٌ لَـوْ رَمَيْتُ بِهَـا ... مَنَـاكِبَ الأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَـدَمِ (٤)

فِي بَلْدَةٍ مِثْـلِ جَـوْفِ ٱلْعَيْـرِ لَسْتُ أَرَى ... فِيهَـا سِـوَى أُمَمٍ تَحْنُـو عَلَى صَنَمِ (٥)

لاَ أَسْـتَـقِـرُّ بِـهَـا إلاَّ عَـلَى قَـلَقٍ ... وَلاَ أَلَـذُّ بِـهَـا إلاَّ عَـلَى أَلَـمِ

إِذَا تَـلَفَّتُّ حَـوْلِـي لَـمْ أَجِـدْ أَثَـراً ... إلاَّ خَيَـالِي وَلَمْ أَسْمَـعْ سِـوَى كَلِمي

فَـمَنْ يَـرُدُّ عَـلَى نَـفْسِي لُبَـانَـتَـهَـا ... أَوْ مَنْ يُجِيـرُ فُؤَادِي مِنْ يَـدِ السَّقَمِ (٦)

لَيْتَ ٱلقَـطَا حِينَ سَـارَتْ غُـدْوَةً حَمَلَتْ ... عَنِّي رَسَـائِـلَ أَشْـوَاقِي إِلَى إِضَمِ (٧)

---

(١) يفل: يثلم ويكسر. الشباة: الحد.

(٢) المخائل: جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة. الحلم: النوم.

(٣) السلم: الإستسلام والإنقياد.

(٤) تكاءدتني: شقت عليّ.

(٥) البلدة: الأرض وأراد بها جزيرة «سيلان» ومعظم أهلها بوذية.. مثل جوف العير «الحمار»: أي خالية من أسرته وأحبابه كخلو جوف العير من السكان وهو واد منسوب إلى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقته وجوفه.

(٦) اللبانة: الحاجة وأراد بها عودته إلى وطنه المحبوب «مصر» ليتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد إليه في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ.

(٧) القطا: طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطىء موضعه. إضم: اسم الوادي الذي فيه المدينة النبوية، على ساكنها أفضل صلاة وأعظم تحية.

مَـرَّتْ عَلَيْنَا خِمَاصاً وَهْيَ قَـارِبَـةٌ — مَـرَّ ٱلعَـوَاصِفِ لاَ تَـلْوِي عَلَى إِرَمِ (١)

لاَ تُـدْرِكُ ٱلعَيْنُ مِنْهَـا حِينَ تَلْمَحُهَـا — إِلاَّ مِثَـالاً كَلَمْـعِ ٱلبَـرْقِ فِي الـظُّلَمِ

كَـأَنَّـهَـا أَحْـرُفٌ بَـرْقِيَّـةٌ نَبَضَتْ — بِالسِّلْكِ فَٱنْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَٱلعَلَمِ (٢)

لاَ شَيْءَ يَسْبِقُهَـا إِلاَّ إِذَا اعْـتَقَلَتْ — بَنَـانَتِي فِي مَدِيحِ المُصْطَفى قَلَمِي (٣)

(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّذِي خَضَعَتْ — لَـهُ ٱلبَـرِيَّـةُ مِنْ عُـرْبٍ وَمِـنْ عَجَمِ

سَمِيـرُ وَحْيٍ وَمَجْنَى حِكْمَـةٍ وَنَـدَى — سَمَـاحَـةٍ وَقِـرَى عَـافٍ وَرِيُّ ظَمٍ (٤)

قَـدْ أَبْلَغَ الْـوَحْيُ عَنْـهُ قَبْـلَ بِعْثَتِـهِ — مَسَـامِعَ الـرُّسْـلِ قَـوْلاً غَيْـرَ مُنْكَتِمِ

فَـذَاكَ دَعْـوَةُ إِبْـرَاهِـيـمَ خَـالِـقَـهُ — وَسِـرُّ مَا قَـالَـهُ عِيسَى مِنَ ٱلقِـدَمِ (٥)

أَكْـرِمْ بِـهِ وَبِـآبَـاءٍ مُـحَـجَّـلَةٍ — جَاءَتْ بِهِ غُـرَّةً فِي الأَعْصُرِ الـدُّهُمِ (٦)

---

(١) الخماص: الجياع. القاربة: الطالبة للماء. تلوى: تعطف. والإرم: حجارة تنصب علما بالمفازة.

(٢) برقية: نسبة إلى الموصل البرقي المعروف «بالتلغراف». نبضت: تحركت. العلم: الجبل.

(٣) اعتقلت: حبست. البنانة: الإصبع أو طرفه.

(٤) سمير وحي: أي مسامر قرآن. مجنى حكمة: أي مكان أخذ فهم حقائق القرآن وإصابة الحق بالعلم والعقل. ندى سماحة: أي سخاء ناشىء عن سهولة في الإعطاء مع طيب نفس. قرى عاف: أي ضيافة ضيف.

(٥) فذاك الخ: يشير إلى قوله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم».سر ما قاله الخ: يومىء إلى قوله جل ذكره «ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد».

(٦) الدهم: السود.

قَدْ كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ مُدَّخَراً لِدَعْوَةٍ كَانَ فِيهَا صَاحِبَ ٱلعَلَمِ (١)

نُورٌ تَنَقَّلَ فِي الأَكْوَانِ سَاطِعُهُ تَنَقُّلَ ٱلبَدْرِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمِ (٢)

حَتَّى ٱسْتَقَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ فَٱنْبَلَجَتْ أَنْوَارُ غُرَّتِهِ كَالْبَدْرِ فِي ٱلبُهُمِ (٣)

وَاخْتَارَ آمِنَةَ ٱلعَذْرَاءَ صَاحِبَةً لِفَضْلِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْحِلِّ وَٱلحَرَمِ (٤)

كِلاَهُمَا فِي ٱلعُلاَ كُفْءٌ لِصَاحِبِهِ وَٱلكُفْءُ فِي ٱلمَجْدِ لاَ يُسْتَامُ بِالْقِيَمِ (٥)

فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ شُيِّدَتْ دَعَائِمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)

«وَحِينَمَا» حَمَلَتْ بِالمُصْطَفَى وَضَعَتْ يَدُ المَشِيئَةِ عَنْهَا كُلْفَةَ الْوَحَمِ (٧)

وَلاَحَ مِنْ جِسْمِهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى بِأَرْضِ الشَّأْمِ مِنْ أَمَمِ (٨)

«وَمُذْ» أَنَى الْوَضْعُ وَهْوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةً جَاءَتْ بِرُوحٍ بِنُورِ اللَّهِ مُتَّسِمِ (٩)

ضَاءَتْ بِهِ غُرَّةُ الاثْنَيْنِ وَابْتَسَمَتْ عَنْ حُسْنِهِ فِي رَبِيعٍ رَوْضَةُ الْحَرَمِ (١٠)

---

(١) ملكوت الله: أي علمه القديم. صاحب العلم: أي الرئيس المقدم.

(٢) الصلب: ظهر الرجل. الرحم: مقر الجنين.

(٣) انبلجت: أشرقت وأضاءت. الغرة: الجبهة. البهم: الليالي التي لا ضوء فيها.

(٤) العذراء: البكر. الصاحبة: الزوجة.

(٥) يستام: يقوّم ويقدر.

(٦) شيدت: رفعت. الدعائم: العمد. المنصب: المحتد والأصل. السنم: المرتفع.

(٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وحما.

(٨) بصرى: من أعمال دمشق وهي المعروفة بحوران. الأمم: القرب.

(٩) أنى: حان.

(١٠) غرة الإثنين أي أوله ١٢ ربيع الأول من عام الفيل على المشهور. روضة الحرم: أراد بها مكة.

«وأَرْضَعَتْـهُ» وَلَمْ تَيْـأَسْ حَـلِيمَــةُ مِـنْ — قَوْلِ ٱلْمَرَاضِعِ إِنَّ ٱلبُؤْسَ فِي ٱلْيَتَمِ (١)

فَفَـاضَ بِـالـدَّرِّ ثَـدْيَـاهَـا وَقَـدْ غَنِيَتْ — لَيَـالِيـاً وَهْيَ لَمْ تَـطْعَـمْ وَلَمْ تَـنَمِ (٢)

وَٱنْهَـلَّ بَعْـدَ انْقِـطَاعٍ رِسْـلُ شَـارِفِهَـا — حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ ٱلعَيْشِ فِي طُعَمِ (٣)

فَـيَـمَّـمَـتْ أَهْـلَهَـا مَـمْـلُوءَةً فَـرَحـاً — بِمَـا أُتِيـحَ لَهَـا مِنْ أَوْفَـرِ ٱلـنِّعَـمِ (٤)

وَقَلَّصَ ٱلجَـدْبُ عَنْهَا فَهْيَ طَـاعِمَــةٌ — مِنْ خَيْـرِ مَـا رَفَـدَتْهَـا ثُلَّةُ ٱلـغَنَـمِ (٥)

وَكَيْفَ تَمْحَـلُ أَرْضٌ حَـلَّ سَـاحَتَهَـا — مُحَمَّـدٌ وَهْـوَ غَيْثُ ٱلْجُـودِ وَٱلكَـرَمِ (٦)

فَـلَمْ يَـزَلْ عِنْـدَهَـا يَـنْـمُـو وَتَـكْـلَؤُهُ — رِعَـايَــةُ اللَّهِ مِنْ سُــوءٍ وَمِنْ وَصَمِ (٦)

حَتَّى إِذَا تَـمَّ مِيقَـاتُ الـرَّضَـاعِ لَـهُ — حَـوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْـدٍ عَلَى ٱلفُـطُمِ (٧)

وَجَـاءَ كَـالْغُصْنِ مَجْـدُولاً تَـرِفُّ عَلَى — جَبِينِـهِ لَمَحَـاتُ ٱلمَجْـدِ وَٱلفَـهَمِ (٨)

قَـدْ تَمَّ عَقْـلاً وَمَـا تَمَّتْ رَضَـاعَـتُـهُ — وَفَـاضَ حِلْمـاً وَلَمْ يَبْلُغْ مَـدَى الحُلُمِ

---

(١) البؤس: الفقر. اليتم: فقدان الأب.

(٢) الدر: اللبن. غنيت: أقامت.

(٣) رسل شارفها: أي لبن ناقتها المسنة. الرفيه: الرغد اللين.

(٤) أتيح: قدر وهيء.

(٥) قلص: ذهب بسرعة. الجدب: المحل «نقيض الخصب» رفدت: أعطت. الثلة: الجماعة.

(٦) ينمو: يزيد، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شبابه في السنة. تكلؤه: تحفظه وتحرسه. الوصم: المرض.

(٧) الأيد: القوة. الفطم: جمع فطيم بمعنى مفطوم.

(٨) مجدولا: أي محكم الخلقة. ترفّ: تتلألأ وتظهر. لمحات الخ: أي علامات المروءة والمعرفة.

«فَبَيْنَمَا» هُوَ يَرْعَى ٱلبَهْمَ طَافَ بِهِ شَخْصَانِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ ذِي ٱلعِظَمِ (١)
فَأَضْجَعَاهُ وَشَقَّا صَدْرَهُ بِيَدٍ رَفِيقَةٍ لَمْ يَبِتْ مِنْهَا عَلَى أَلَمِ
وَبَعْدَمَا قَضَيَا مِنْ قَلْبِهِ وَطَراً تَوَلَّيَا غَسْلَهُ بِالسَّلْسَلِ الشَّبِمِ (٢)
مَا عَالَجَا قَلْبَهُ إِلَّا لِيَخْلُصَ مِنْ شَوْبِ ٱلهَوَى وَيَعِي قُدْسِيَّةَ الحِكَمِ (٣)
فَيَا لَهَا نِعْمَةً لِلَّهِ خَصَّ بِهَا حَبِيبَهُ وَهْوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمِ
«وَقَالَ» عَنْهُ بُحَيْرا حِينَ أَبْصَرَهُ بِأَرْضِ بُصْرَى مَقَالاً غَيْرَ مُتَّهَمِ (٤)
إِذْ ظَلَّلَتْهُ ٱلغَمَامُ ٱلغُرُّ وَانْهَصَرَتْ عَطْفاً عَلَيْهِ فُرُوعُ الضَّالِ وَالسَّلَمِ (٥)
بِأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسْلِ ٱلكِرَامِ وَمَنْ بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ ٱلبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
«هَذَا» وَكَمْ آيَةٍ سَارَتْ لَهُ فَمَحَتْ بِنُورِهَا ظُلْمَةَ الأَهْوَالِ وَٱلقُحَمِ (٦)
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ إِلَّا وَقَلَّدَهُ صَنَائِعاً لَمْ تَزَلْ فِي الدَّهْرِ كَالعَلَمِ
حَتَّى اسْتَتَمَّ وَلَا نُقْصَانَ يَلْحَقُهُ خَمْساً وَعِشْرِينَ سِنَّ ٱلبَارِعِ ٱلفَهِمِ (٧)

---

(١) البهم: صغار أولاد الغنم والمعز.

(٢) وطرا: أي حاجة وهي علقة سوداء كما في بعض الروايات. السلسل الشبم: الماء العذب البارد.

(٣) الشوب: الخلط. الهوى: محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه. يعي الخ: أي يحفظ ويعقل. الحكم: المطهرة مما يشوبها.

(٤) بحيرا: كان راهباً انتهى إليه علم أهل النصرانية.

(٥) انهصرت: مالت. الضال: نوع من الشجر ومثله السلم.

(٦) القحم: المهالك.

(٧) البارع: الفائق في العقل. الفهم: السريع الفهم

وَلَـقَّبَـتْـهُ قُـرَيْشٌ بِـالأَمِيـنِ عَـلَى ... صِـدْقِ الأَمَـانَـةِ والإِيفَـاءِ بِـالـذِّمَمِ
وَدَّتْ خَـدِيجَةُ أَنْ يَـرْعَى تِجَـارَتَهَـا ... وِدَادَ مُنْتَـهِـزٍ لِلْخَـيْـرِ مُغْـتَنِـمِ
فَـشَـدَّ عَـزْمَتَـهَـا مِنْـهُ بِمُقْـتَـدِرٍ ... مَـاضِي الجَنَـانِ إِذَا مَـاهَمَّ لَمْ يَخِمِ [١]
وَسَـارَ مُعْتَـزِمـاً لِلشَّـأْمِ يَصْحَبُـهُ ... فِي السَّيْرِ مَيْسُرَةُ المَرْضِيُّ فِي الْحَشَمِ [٢]
فَمَـا أَنَـاخَ بِهَـا حَتَّى قَضَى وَطَـراً ... مِنْ كُـلِّ مَا رَامَـهُ فِي ٱلْبَيْعِ وَٱلسَّلَمِ [٣]
وَكَيْفَ يَخْسَـرُ مَـنْ لَـوْلاَهُ مَـا رَبِحَـتْ ... تِجَـارَةُ الـدِّينِ فِي سَهْـلٍ وَفِـي عَلَمِ
فَقَصَّ مَيْسُـرَةُ ٱلْمَـأْمُـونُ قِصَّـتَـهُ ... عَلَى خَـدِيجَةَ سَـرْداً غَيْـرَ مُنْعَجِمِ [٤]
وَمَـا رَوَاهُ لَـهُ كَـهْـلٌ بِـصَـوْمَـعَـةٍ ... مِنَ الـرَّهَـابِينِ عَنْ أَسْـلاَفِهِ ٱلْقُـدُمِ [٥]
فِي دَوْحَـةٍ عَـاجَ خَيْـرُ ٱلْمُـرْسَلِينَ بِهَـا ... مِنْ قَبْـلِ بَعْثَتِـهِ لِلْعُـرْبِ وَالْعَجَمِ [٦]
هَـذَا نَبِيٌّ وَلَـمْ يَنْـزِلْ بِسَـاحَتِـهَـا ... إِلاَّ نَبِيٌّ كَـرِيـمُ النَّفْسِ وَٱلشِّـيَـمِ
وَسِيـرَةَ ٱلمَـلَكَيْـنِ الْحَـائِمَيْنِ عَلَى ... جَبِينِـهِ لِيُـظِلاَّهُ مِـنَ التَّـهَـمِ [٧]

---

(١) الجنان: القلب. ولم يخم: لم ينكص ولم يجبن.
(٢) المعتزم: الماضي في طريقه ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها. المرضيّ: المختار. الحشم: الخدم.
(٣) أناخ: أقام. السلم: السلف.
(٤) السرد: إجادة سياق الحديث والإتيان به على الولاء. المنعجم: المنبهم.
(٥) وما رواه الخ: بيان للقصة. الصومعة: منار الراهب. الرهابين: جمع رهبان. القدم: المتقدمين.
(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة. عاج: أقام.
(٧) التهم: شدة الحر.

فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلاً لِمَا وَصَلَتْ ... بِهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزَمِ (١)

أَحْسِنْ بِهَا وُصْلَةً فِي اللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ ... بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْداً غَيْرَ مُنْفَصِمِ

فَأَصْبَحَا فِي صَفَاءٍ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ ... عَلَى الزَّمَانِ وَوِدٌّ غَيْرُ مُنْصَرِمِ

«وَحِينَمَا» أَجْمَعَتْ أَمْراً قُرَيْشُ عَلَى ... بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَّابِ وَالْخَدَمِ

تَجَمَّعَتْ فِرَقُ الْأَحْلَافِ وَاقْتَسَمَتْ ... بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُقْتَسَمِ (٢)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ غَايَتَهُ ... مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجَشَمِ (٣)

تَسَابَقُوا طَلَباً لِلْأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا ... فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلُّ مُخْتَصِمِ

وَأَقْسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لَا صُلْحَ يَعْصِمُهُمْ ... مِنَ اقْتِحَامِ الْمَنَايَا أَيَّمَا قَسَمِ

وَأَدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الْأَمْرُ أَيْدِيَهُمْ ... لِلشَّرِّ فِي جَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمِ (٤)

فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخُذُوا ... بِالْحَزْمِ فَهُوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحَزَمِ (٥)

لِيَرْضَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا بِأَوَّلِ مَنْ ... يَأْتِي فَيَقْسِطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمِ (٦)

---

(١) المعتزم: العزم بمعنى المعزوم عليه.

(٢) الأحلاف: أي في قريش وهم ست قبائل، عبد الدار، وكعب، وجمح، وسهم، ومخزوم، وعديّ.

(٣) الركن: المراد به الحجر الأسود. الكد: الشدة في العمل. الجشم: المشقة.

(٤) جد الأمر به: اشتد. الجفنة: كالقصعة.

(٥) ذو رأيهم: أي صاحب تدبيرهم والنظر في أمورهم وهو أبو أمية حذيفة بن المغيرة وكان أسنهم. الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. الحزم: كالغصص في الصدر.

(٦) يقسط الخ: أي يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم.

فَـكَـانَ أَوَّلَ آتٍ بَـعْـدَمَـا اتَّـفَـقُـوا ... مُحَمَّـدٌ وَهْـوَ فِي الْخَيْـرَاتِ ذُو قَـدَمِ (١)

فَـقَـالَ كُـلٌّ رَضِينَـا بِـالأَمِينِ عَـلَى ... عِلْمٍ فَـأَكْـرِمْ بِـهِ مِنْ عَـادِلٍ حَكَمِ

فَـأَعْلَمُـوهُ بِمَـا قَـدْ كَـانَ وَآحْتَكَمُـوا ... إِلَيْـهِ فِي حَلِّ هَـذَا ٱلْمُشْكِلِ ٱلعَمَمِ (٢)

فَـمَـدَّ ثَـوْبـاً وَحَطَّ الـرُّكْنَ فِـي وَسَطٍ ... مِنْـهُ وَقَـالَ آرْفَعُـوهُ جَـانِبَ الـرُّضَمِ (٣)

فَنَـالَ كُـلُّ آمْـرِىءٍ حَـظّاً بِمَـا حَمَلَتْ ... يَـدَاهُ مِنْـهُ وَلَمْ يَـعْتِبْ عَلَى ٱلْـقِسَـمِ

حَتَّى إِذَا اقْتَـرَبُـوا تِلْقَـاءَ مَـوْضِـعِـهِ ... مِنْ جَـانِبِ الْبَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ والـدِّعَمِ

مَـدَّ الـرَّسُـولُ يَـداً مِـنْـهُ مُبَـارَكَـةً ... بَنَتْـهُ فِي صَـدَفٍ مِنْ بَـاذِخٍ سَنِمِ (٤)

فَلْيَـزْدَدِ الـرُّكْنُ تِيهـاً حَيْثُ نَـالَ بِـهِ ... فَخْـراً أَقَـامَ لَـهُ الـدُّنْيَـا عَلَى قَـدَمِ

لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ يَـدُهُ مَسَّـتْـهُ حِيـنَ بَنَـى ... مَا كَـانَ أَصْبَـحَ مَلْثُومَـاً بِكُـلِّ فَمِ (٥)

يَـا لَيْتَنِي وَالأَمَـانِـي رُبَّمَـا صَـدَقَتْ ... أَحْـظَى بِـمُـعْـتَـنَـقٍ مِـنْـهُ وَمُـلْـتَـزَمِ

يَـا حَبَّـذَا صِبْغَـةٌ مِنْ حُسْنِـهِ أَخَـذَتْ ... مِنْهَـا ٱلشَّبِيبَـةُ لَـوْنَ ٱلعُـذْرِ وَٱللِّمَمِ (٦)

---

(١) ذو قدم: أي صاحب سابقة في الخير.

(٢) العمم: العام التام.

(٣) الرضم: صخور عظام يرضم «يجعل» بعضها فوق بعض في الأبنية.

(٤) الصدف: الحائط. الباذخ: العالي.

(٥) بنى: أي وضعه مكانه وبنى عليه، وهذه الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم.

(٦) الصبغة: ما يصبغ به والمراد هنا أثره وهو اللون الأسود. العذر: جمع عذار «الخد» وأراد به الشعر النابت عليه. اللمم: جمعة لمة (بالكسر) وهي ما يجاوز شحمة الأذن من شعر الرأس.

كَالْخَالِ فِي وَجْنَةٍ زِيدَتْ مَحَاسِنُهَا بِنُقْطَةٍ مِنْهُ أَضْعَافاً مِنَ ٱلْقِيَمِ (١)
وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيقُ بِهِ وَقَدْ بَنَتْهُ يَدٌ فَيَّاضَةُ النِّعَمِ
أَكْرِمْ بِهِ وَازِعاً لَوْلَا هِدَايَتُهُ لَمْ يَظْهَرِ ٱلْعَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمِ (٢)
هٰذَا الَّذِي عَصَمَ اللَّهُ الْأَنَامَ بِهِ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُخْتَرِمِ (٣)
«وَحِينَ» أَدْرَكَ سِنَّ الْأَرْبَعِينَ وَمَا مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغٌ لِلْعِلْمِ وَٱلْحِكَمِ (٤)
حَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ بُرْهَاناً أَرَاهُ بِهِ آيَاتِ حِكْمَتِهِ فِي عَالَمِ ٱلْحُلُمِ (٥)
فَكَانَ يَمْضِي لِيَرْعَى أُنْسَ وَحْشَتِهِ فِي شَاسِعٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرِمِ (٦)

---

(١) كالخال الخ: يعني أن البيت العظيم ازداد مجدا وشرفا بالحجر الأسود كما ازدادت الوجنة الحسناء بالخال الأسود حسنا وجمالا لكونه كنقطة «أي صفر» الحساب التي ازدادت بها آحاده أمثال قيمته، وقد أتى بهذا المعنى في النسيب فقال:

تاهت بنقطة خال من محاسنها زيدت بها عشرات الحسن أضعافا

(٢) الوازع: الكاف للناس عن الإقدام على الشر. الهداية: الدلالة بلطف.

(٣) عصم: حفظ. المخترم: المستأصل.

(٤) سن الأربعين: هو سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها.

(٥) حباه: أعطاه. برهان: أي دليلا على نبوته وهو الرؤيا الصادقة.

(٦) الوحشة: الخلوة. الشاسع: البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على ثلاثة أميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة. وأرم: أحد ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرها وهو المشهور عند أهل اللغة، وهو لا يستعمل إلا مع النفي.

فَمَا يَمُرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا وَحَيَّاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَمِ[(١)]

حَتَّى إِذَا حَانَ أَمْرُ الغَيْبِ وَانْحَسَرَتْ أَسْتَارُهُ عَنْ ضَمِيرِ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ[(٢)]

نَادَى بِدَعْوَتِهِ جَهْراً فَأَسْمَعَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمِ

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فِي الدِّينِ تَابَعَهُ خَدِيجَةٌ وَعَلِيٌّ ثَابِتُ القَدَمِ

ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رِجَالٌ دُونَ أُسْرَتِهِ وَفِي الأَبَاعِدِ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ[(٣)]

وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمٰنُ مَكْرُمَةً هَدَاهُ لِلرُّشْدِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللهِ مُعْتَزِماً يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ مُلْتَأَمِ[(٤)]

وَالنَّاسُ مِنْهُمْ رَشِيدٌ يَسْتَجِيبُ لَهُ طَوْعاً وَمِنْهُمْ غَوِيٌّ غَيْرُ مُحْتَشِمِ[(٥)]

حَتَّى اسْتَرَابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا جَهْلٌ تَرَدَّتْ بِهِ فِي مَارِجٍ ضَرِمِ[(٦)]

---

(١) فما يمر الخ: في السيرة ان رسول الله عليه السلام لما أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد عن البيوت حتى يفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان.

(٢) حان: قرب. أمر الغيب: أراد به إرساله صلى الله عليه وسلم للخلق. انحسرت: انكشفت.

(٣) دون أسرته: أي غير عشيرته. الرحم: القرابة.

(٤) الملتأم: مكان اجتماع القوم.

(٥) المحتشم: المستحي.

(٦) استرابت: وقعت في الريبة أي الشك والتهمة وهي في الأصل قلق النفس واضطرابها. استبد: انفرد واستقل. تردت: سقطت. المارج: النار. الضرم: المتوقد.

وَعَـذَّبُـوا أَهْـلَ دِينِ اللَّهِ وَٱنْتَهَـكُـوا ... مَحَـارِمـاً أَعْقَبَتْهُمْ لَهْفَـةَ ٱلنَّـدَمِ (١)

وَقَـامَ يَـدْعُـو أَبُـو جَهْـلٍ عَشِيـرَتَـهُ ... إِلَى ٱلضَّـلَالِ وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمِ (٢)

يُبْـدِي خِدَاعَـاً وَيُخْفِي مَـا تَضَمَّنَـهُ ... ضَمِيرُهُ مِنْ غَـرَاةِ ٱلحِقْـدِ وَٱلسَّدَمِ (٣)

لَا يَسْلَمُ ٱلقَلْبُ مِنْ غِـلٍّ أَلَمَّ بِـهِ ... يَنْقَى الأَدِيمُ وَيَبْقَى مَـوْضِعُ ٱلحَلَمِ (٤)

وَالحِقْـدُ كَـالنَّـارِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهَـرَتْ ... مِنْـهُ عَـلَائِمُ فَـوْقَ الْـوَجْـهِ كَـالحُمَمِ (٥)

لَا يُبْصِـرُ ٱلحَقَّ مِنْ جَهْـلٍ أَحَـاطَ بِـهِ ... وَكَيْفَ يُبْصِـرُ نُـورَ ٱلحَقِّ وَهْـوَ عَمِ (٦)

كُـلُّ امرِئٍ وَاجِـدٌ ما قَـدَّمَتْ يَـدُهُ ... إِذَا اسْتَـوَى قَـائِمـاً من هُـوَّةِ الأَدَمِ

والخَيْـرُ وَٱلشَّـرُّ فِي الـدُّنْيَا مُكَـافَـأَةٌ ... وَٱلنَّفْسُ مَسْؤُولَـةٌ عَنْ كُـلِّ مُجْتَـرَمِ (٧)

فَـلَا يَنَمْ ظَـالِـمٌ عَـمَّـا جَنَتْ يَـدُهُ ... عَـلَى ٱلعِبَـادِ فَعَيْـنُ اللَّهِ لَـمْ تَـنَمِ

وَلَـمْ يَـزَلْ أَهْـلُ دِينِ اللَّهِ فِي نَـصَبٍ ... مِمَّـا يُـلَاقُـونَ مِنْ كَـرْبٍ وَمِنْ زَأَمِ (٨)

حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُـدْ فِـي الأَمْـرِ مَنْـزَعَـةٌ ... وَأَصْبَـحَ ٱلشَّـرُّ جَهْـراً غَيْـرَ مُنْكَتِمِ (٩)

---

(١) انتهكوا محارما: أي اذهبوا حرمتها. والمحارم: ما يحمى من كل شيء.

(٢) يجنح: يمل. السلم: الطاعة والإنقياد.

(٣) من غراة الخ: أي مما لزق به ولزمه من الحقد والهم.

(٤) الحلم: جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فإذا دبغ بقي موضعها رقيقاً.

(٥) الحمم: الفحم.

(٦) هوة الأدم: أي حفرة القبر.

(٧) المجترم: ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب.

(٨) النصب: التعب. الكرب: الهم والحزن يأخذ النفس. الزأم: اشتداد الذعر.

(٩) المنزعة: ما يرجع إليه الرجل من رأيه وتدبيره.

سَـارُوا إِلَى ٱلهِجْرَةِ الْأُولَى وَمَـا قَصَـدُوا غَيْـرَ النَّجَـاشِيِّ مَلْكـاً صَـادِقَ الـذِّمَمِ

فَـأَصْبَحُـوا عِنْـدَهُ فِي ظِـلِّ مَمْلَكَـةٍ حَصِينَـةٍ وَذِمَـامٍ غَيْـرِ مُنْجَـذِمِ (١)

مَنْ أَنْكَـرَ ٱلضَّيْمَ لَمْ يَـأْنَسْ بِصُحْبَتِـهِ وَمَنْ أَحَـاطَتْ بِـهِ الْأَهْـوَالُ لَـمْ يَقُـمِ

وَمُذْ رَأَى الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَـدْ وَضَحَتْ سَمَـاؤُهُ وَٱنْجَلَتْ عَنْ صِمَّـةِ الصِّمِمِ (٢)

تَـأَلَّبُـوا رَغْبَـةً فِـي ٱلشَّـرِّ وَٱئْتَمَـرُوا عَلَى ٱلصَّحِيفَـةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمِ (٣)

صَحِيفَـةٌ وَسَمَـتْ بِـالْغَـدْرِ أَوْجُـهَهُـمْ وَٱلْغَـدْرُ يَعْلَقُ بِالْأَعْـرَاضِ كَالـدَّسَمِ (٤)

فَكَشَّفَ اللَّهُ مِنْهَـا غُـمَّـةً نَـزَلَـتْ بِـالْمُؤْمِنِينَ وَرَبِّي كَـاشِفُ الغُـمَمِ (٥)

مَنْ أَضْمَـرَ ٱلسُّـوءَ جَـازَاهُ الإِلَـهُ بِـهِ وَمَنْ رَعَى ٱلْبَغْـيَ لَمْ يَسْلَمْ مِـنَ ٱلنِّقَمِ

«كَفَى» ٱلطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَلْمْعَةٌ ظَهَـرَتْ فِي سَـوْطِـهِ فَـأَنَـارَتْ سُـدْفَةَ ٱلقَتَمِ (٦)

---

(١) الذمام: الحرمة. المنجذم: المتقطع.

(٢) ومذ رأى المشركون إلى آخر البيتين: يشير إلى ما وقع منهم لما رأوا الإسلام يفشو، وهو أنهم تألبوا «اجتمعوا» وائتمروا «تشاوروا» على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على قطع معاملتهم لبني هاشم وبني المطلب فلما تم أمرهم على ذلك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة. الصمة: الشجاع وجمعه صمم.

(٣) الوغم: الحقد.

(٤) وسمت: علمت وأصل الوسم: الكي.

(٥) فكشف الله الخ: وذلك بأن هيأ لنقض الصحيفة نفرا من قريش (بعد أن مكث رسول الله وأصحابه سنتين أو ثلاثاً وهم مستخفون لا يصل اليهم شيء الا سرا) فقاموا به أحسن قيام، ونهض أحدهم ليشقها فوجد الأرضة «دويبة تأكل الخشب» أكلت ما فيها الا باسمك اللهم، وكان عليه السلام أخبر عمه أبا طالب بذلك.

(٦) الطفيل: ابن عمرو بن طريف الازدي الدوسي الصحابي، قتل يوم اليمامة وكان =

هَـدَى بِهَـا اللَّهُ دَوْسـاً مِنْ ضَـلاَلَتِهَـا فَتَـابَعَـتْ أَمْـرَ دَاعِيهَـا وَلَمْ تَـهِم (١)

«وَفِي» ٱلإِرَاشِيّ لـلأَقْـوَامِ مُعْتَبَـرٌ إِذْ جَـاءَ مَكَّـةَ فِي ذَوْدٍ مِنَ ٱلنَّعَمِ (٢)

فَبَـاعَهَـا مِـنْ أَبِي جَـهْـلٍ فَمَـاطَلَهُ بِحَقِّـهِ وَتَـمَـادَى غَيْـرَ مُحْتَشِـمِ (٣)

فَجَـاءَ مُنْتَصِـراً يَشْكُـو ظُـلاَمَتَـهُ إِلَى ٱلنَّبِيِّ وَنِعْمَ ٱلعَـوْنُ فِي الإِزَمِ (٤)

فَقَـامَ مُبْتَـدِراً يَسْعَـى لِنُصْـرَتِـهِ وَنُصْـرَةُ ٱلحَقِّ شَأْنُ ٱلمَرْءِ ذِي ٱلهِمَمِ

فَـدَقَّ بَـابَ أَبِي جَهْـلٍ فَجَـاءَ لَـهُ طَوْعاً يَجُرُّ عِنَانَ ٱلخَائِفِ ٱلزَّرِمِ (٥)

فَحِينَ لاَقَى رَسُـولَ الـلَّهِ لاَحَ لَـهُ فَحْـلٌ يَحُدُّ إِلَيْـهِ ٱلنَّـابَ مِنْ أَطَمِ (٦)

فَهَـالَـهُ مَـا رَأَى فَـارْتَـدَّ مُنْـزَعِجـاً وَعَـادَ بِالنَّقْـدِ بَعْدَ ٱلمَطْلِ عَنْ رَغَمِ (٧)

---

= يلقب بذي النور من حديثه أنه لما أسلم طلب من النبي عليه السلام آية تكون له عوناً على قومه فقال اللهم اجعل له آية فظهر نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فإني أخشى أن يظن قومي أنها مثلة لفراقي دينهم فتحول في رأس سوطه. سدفة القتم: أي ظلمة الليل، وكان قد أتى قومه ليلا.

(١) دوس: قبيلة الطفيل. لم تهم: أي لم تتردد في إجابته إلى ما دعاهم إليه.

(٢) الإراشي: نسبة إلى إراش بن الغوث ابي قبيلة، واسمه كهلة بن عصام. ذود من النعم: أي طائفة من الإبل ولم يرد معناه وهو ما زاد عن الإثنين إلى التسعة.

(٣) المحتشم: المهتم، عن بعض العرب انه لمحتشم بأمري أي مهتم به.

(٤) الإزم: جمع أزمة (بفتح فسكون) الشدة.

(٥) العنان: سير اللجام. الزرم: الذليل المضيق عليه.

(٦) فحل: أي من الإبل. يحد الخ: أي يشحذ ويظهر إليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله.

(٧) الرغم: الذل وفتح الغين اتباعا للراء.

«أَتِلْكَ» أَمْ حِينَ نَادَى سَرْحَةً فَأَتَتْ ... إِلَيْهِ مَنْشُورَةَ الأَغْصَانِ كَالجُمَمِ [١]

حَنَتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الأُمِّ مِنْ شَفَقٍ ... وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الحُسْنِ مِنْ رَخَمِ [٢]

جَاءَتْهُ طَوْعاً وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا ... عُودِي وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ [٣]

«وَحَبَّذَا» لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى ... لَيْلاً إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِلاَ أَتَمِ [٤]

رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً ... فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعاً بِهِمِ [٥]

بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ المِعْرَاجِ حِينَ سَمَا ... بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي العِزِّ لَمْ يُرَمِ [٦]

سَمَا إِلَى الفَلَكِ الأَعْلَى فَنَالَ بِهِ ... قَدْراً يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي العِظَمِ [٧]

وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِياً ... إِلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ [٨]

وَفَازَ بِالجَوْهَرِ المَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ ... لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالوَصْفِ كَالكَلِمِ

---

(١) السرحة: شجرة عظيمة يستظل بها. الجمم: جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس.

(٢) حنت: عطفت. رفرفت: بسطت ونشرت أغصانها. والرخم: العطف والمحبة.

(٣) خليت: تركت. لم ترم: لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها.

(٤) الأتم: الإبطاء.

(٥) أمهم: تقدمهم.

(٦) سما به: أعلاه. لم يرم: أي لم يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وسلم.

(٧) يجل: يتنزه ويتباعد.

(٨) سبحات النور: أي حجب النور قال عليه السلام: «بعد أن انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام» ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث. مدارج: أي أماكن عالية القدر، وهي في الأصل الطرق الغليظة بين الجبال.

سِـرٌّ تَـحَـارُ بِـهِ الألْـبَـابُ قَـاصِـرَةً ... وَنِعْمَـةٌ لَمْ تَكُنْ في الدَّهْـرِ كَـالنِّعَمِ

هَيْهَـاتَ يَـبْلُغُ فَـهْمٌ كُنْـهَ مَـا بَلَغَتْ ... قُـرْبَـاهُ مِنْـهُ وَقَـدْ نَـاجَاهُ مِنْ أَمَمِ (١)

فَيَـا لَهَـا وُصْلَةً نَـالَ الْحَبِيبُ بِهَـا ... مَـا لَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْـرِيمِ ذُو نَسَمِ (٢)

فَـاقَتْ جَمِيـعَ اللَّيَـالِي فَهْيَ زَاهِـرَةٌ ... بِحُسْنِهَـا كَزُهُـورِ النَّارِ في الْعَلَمِ (٣)

«هَـذَا» وَقَـدْ فَـرَضَ اللَّهُ الصَّـلَاةَ عَلَى ... عِبَـادِهِ وَهَـدَاهُمْ وَاضِـحَ اللَّقَـمِ (٤)

فَسَـارَعُـوا نَحْـوَ دِينِ اللَّهِ وَانْتَصَبُـوا ... إلَى العِبَـادَةِ لاَ يَـأْلُـونَ مِنْ سَـأَمِ (٥)

«وَلَمْ» يَـزَلْ سَيِّـدُ الكَـوْنَيْنِ مُنْتَصِبـاً ... لِـدَعْـوَةِ الـدِّينِ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَجِمِ (٦)

يَسْتَقْبِـلُ النَّـاسَ في بَـدْوٍ وَفي حَضَـرٍ ... وَيَنْشُـرُ الـدِّينَ في سَهْـلٍ وَفي عَـلَمِ

حَتَّى اسْتَجَـابَتْ لَهُ الأنْصَـارُ وَاعْتَصَمُـوا ... بِحَبْلِهِ عَنْ تَـرَاضٍ خَيْـرَ مُعْتَصَـمِ (٧)

فَـاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الـدُّنْيَـا نَضَـارَتَهَـا ... وَأَصْبَحَ الـدِّينُ في جَمْعٍ بِهِمْ تَمِمِ (٨)

قَـوْمٌ أَقَرُّوا عِمَـادَ الحَقِّ وَاصْـطَلَمُـوا ... بِبَـأْسِهِـمْ كُـلَّ جَبَّـارٍ وَمُصْـطَلِمِ (٩)

فَكَمْ بِـهِمْ أَشْـرَقَتْ أَسْتَـارُ دَاجِيَـةٍ ... وَكَمْ بِهِمْ خَمَـدَتْ أَنْفَـاسُ مُخْتَصِـمِ

(١) الكنه: الحقيقة. قرباه: أي قربه ودنوه. ناجاه: ساره.

(٢) النسم: الروح.

(٣) زاهرة: أي مضيئة. العلم: الجبل. (٤) اللقم: الطريق.

(٥) انتصبوا إلى العبادة: أي قاموا مجتهدين في تأديتها. لا يألون من سأم: أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون.

(٦) يفتر: يسكن. يجم: يسكت فزعا.

(٧) اعتصموا بحبله: أي تمسكوا بعهده. المعتصم: الإعتصام.

(٨) التمم: التام.

(٩) اصطلموا: استأصلوا وأهلكوا.

فَحِينَ وَافَى قُرَيْشاً ذِكْرُ بَيْعَتِهِمْ ... ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الجَاهِلِ العَرِمِ [(١)]

وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ واهْتَضَمُوا ... حُقُوقَهُمْ بِالتَّمَادِي شَرَّ مُهْتَضَمِ [(٢)]

فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لَا حِرَاكَ بِهِ ... وَشَارِدٍ سَارَ مِنْ فَجٍّ إِلَى أَكَمِ [(٣)]

فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ المَرْعِيَّةِ الْحُرَمِ [(٤)]

وَظَلَّ فِي مَكَّةَ المُخْتَارُ مُنْتَظِراً ... إِذْناً مِنَ اللَّهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزَمِ

فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً مِنْهُ قُرَيْشٌ وَلَمْ ... تَقْبَلْ نَصِيحاً وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ [(٥)]

فَاسْتَجْمَعَتْ عُصَباً فِي دَارِ نَدْوَتِهَا ... تَبْغِي بِهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ [(٦)]

وَلَوْ دَرَتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ ... مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ [(٧)]

أَوْلَى لَهَا ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَا ... مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ البَأْسَاءِ وَالشَّجَمِ [(٨)]

---

(١) وافى قريشا: أي أتاهم وبلغهم. ثاروا: وثبوا. العرم: أي الشديد الجهل.

(٢) بادهوا: باغتوا وفاجأوا. اهتضموا: اغتصبوا. التمادي: اللجاج في الغي.

(٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) قال الرسول الخ: وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا «هم الأنصار» ودارا تأمنون بها.

(٥) أوجست الخ: أي وقع في نفسها الخوف والفزع منه صلى الله عليه وسلم. النصيح: الناصح. الفهم: ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب.

(٦) العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة إلى الأربعين. دار الندوة بناها قصيّ بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم. الأضم: الحسد والغضب

(٧) لم تسم الخ: لم ترع في مكان رعي رديء أي لم تسلك هذا المسلك المذموم.

(٨) أولى لها الخ: أي قارب قريشا أن ينزل ويحيط بها الذي نوته له من الشدة والمكروه والهلاك.

إنّي لأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولِي فِطَنٍ ... بَاعُوا النُّهَى بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ [١]

يَعْصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ ... ويَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ [٢]

فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتُوهُ إذَا ... جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَّتْ وَطْأَةُ القَدَمِ [٣]

وَأَقْبَلُوا مَوْهِناً في عُصْبَةٍ غُدُرٍ ... مِنَ القَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ [٤]

فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ ... بِمَا أَسَرُّوهُ بَعْدَ العَهْدِ وَالْقَسَمِ

فَمُذْ رَآهُمْ قِيَاماً حَوْلَ مَأْمَنِهِ ... يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ [٥]

نَادَى عَلِيّاً فَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ ... لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِناً وَنَمِ

وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتْلُو وَهْوَ مُنْصَرِفٌ ... يَس وَهْيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ [٦]

فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ ... وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْراً أَعْيُنُ الحَنَمِ [٧]

«وَجَاءَهُ» الوَحْيُ إِيذَاناً بِهِجْرَتِهِ ... فَيَمَّمَ الغَارَ بِالصِّدِّيقِ في الغَسَمِ [٨]

---

(١) الفطن: جمع فطنة وهي الحذق. النهى: العقل. العمى: ذهاب بصر القلب.

(٢) يعكفون الخ: أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال. الصنم: وهو الصورة التي تعبد.

(٣) يبغتوه: يفجؤوه.

(٤) الموهن: نحو من نصف الليل. والزعم: الطمع.

(٥) الفقم: البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية.

(٦) يتلو يس: أي إلى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وقد أخذ حفنة من تراب ونثرها على رؤوسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم: المرض.

(٧) الحنم: البوم واحدتها حنمة قيل إنها لا تبصر نهارا.

(٨) الغار: وهو في ثور «بالفتح» جبل بمكة. الغسم: اختلاط الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم.

فَـمَـا ٱسْتَـقَـرَّ بِـهِ حَتَّـى تَبَـوَّأَهُ ... مِنَ ٱلحَمَـائِمِ زَوْجُ بَـارِعُ الـرَّنَـم [١]

بَنَـى بِـهِ عُشَّـهُ وَٱحْتَـلَّهُ سكَـنـاً ... يَـأْوِي إِلَيْـهِ غَـدَاةَ الـرِّيحِ وَالـرِّهَم [٢]

إِلْفَـانِ مَـا جَمَـعَ ٱلمِقْـدارُ بَيْنَهُمـا ... إِلَّا لِسِـرِّ بِصَـدْرِ ٱلـغَـارِ مُكْـتَـتَم

كِـلاَهُـمَـا دَيْـدَبَـانٌ فَـوْقَ مَـرْبَـأَةٍ ... يَـرْعَي المَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنَم [٣]

إِنْ حَنَّ هَـذَا غَـرَامَـاً أَوْ دَعَـا طَـرَبـاً ... بِٱسْمِ الْهَدِيـلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِـالنَّغَم [٤]

يَخَـالُهَـا مَنْ يَـرَاهَـا وَهْيَ جَـاثِمَـةٌ ... فِي وَكْـرِهَـا كُـرَةً مَلْسَـاءَ مِنْ أَدَم [٥]

إِنْ رَفْـرَفَتْ سَكَنَتْ ظِـلاً وَإِنْ هَبَـطَتْ ... رَوَتْ غَلِيـلَ الصَّدَى مِنْ حَـائِرٍ شَبِم [٦]

مَـرْقُـومَـةُ ٱلْجِيـدِ مِنْ مِسْـكٍ وَغَـالِيَـةٍ ... مَخْضُـوبَـةُ السَّاقِ وَٱلكَفَّيْنِ بِـالْعَنَم [٧]

كَـأَنَّمَـا شَـرَعَتْ فِي قَـانِىءٍ سِـرِبٍ ... مِنْ أَدْمُعِي فَغَـدَتْ مُحْمَـرَّةَ ٱلقَـدَم [٨]

«وَسَجَّفَ» ٱلعَنْكَبُـوتُ ٱلغَـارَ مُحْتَفِيـاً ... بِخَيْمَـةٍ حَـاكَهَـا مِنْ أَبْدَعِ ٱلخِيَم [٩]

---

(١) تبوأه: حل به وأقام. الرنم: الصوت.

(٢) الرهم: جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف.

(٣) الديدبان: الرقيب. المربأة: المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. يرعي: يراقب.

(٤) الهديل: قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشا أو صاده جارح من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه.

(٥) يخالها: أي يظن الحمامة الواحدة منهما. الجاثمة: الواقعة على صدرها. الأدم: الجلد.

(٦) غليل الصدى: أي شديد العطش. الحائر: مجتمع الماء.

(٧) مرقومة الجيد: أي مطوقة العنق. الغالية: اخلاط من الطيب. العنم: شجرة حجازية ثمرها أحمر.

(٨) شرعت: دخلت القانىء الشديد الحمرة. السرب: الجاري.

(٩) سجف: أرسل السجف (بفتح وكسر فسكون) الستر. محتفيا: أي متلطفا ومبالغا في الإكرام مع فرح وسرور. حاكها: نسجها.

قَدْ شَدَّ أَطْنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ وَرَسَتْ بِالأَرْضِ لَكِنَّهَا قَامَتْ بِلاَ دِعَمِ (١)

كَأَنَّهَا سَابِرِيٌّ حَاكَهُ لَبِقٌ بِأَرْضِ سابُورَ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ

وارت فمَ الغارِ عن عينٍ تلمُّ بهِ فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَثِمِ (٣)

فَيَا لَهُ مِنْ سِتَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ يَجْلُو ٱلبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

فَظَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ مُعْتَكِفاً كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي ٱلْغُسَمِ (٤)

حَتَّى إِذَا سَكَنَ الإِرْجَافُ وَٱحْتَرَقَتْ أَكْبَادُ قَوْمٍ بِنَارِ ٱليَأْسِ وَالْوَغَمِ

أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّحِيلِ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ السِّرُّ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ حَشَمِ (٥)

وَسَارَ بَعْدَ ثَلاَثٍ مِنْ مَبَاءَتِهِ يَؤُمُّ طَيْبَةَ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمِ (٦)

«فَجِينَ» وَافَى قُدَيْداً حَلَّ مَوْكِبُهُ بِأُمِّ مَعْبَدَ ذَاتِ الشَّاءِ وَالْغَنَمِ (٧)

فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاهُ غَيْرَ ضَائِنَةٍ قَدِ ٱقْشَعَرَّتْ مَرَاعِيهَا فَلَمْ تَسُمِ

---

(١) الأطناب: الحبال. الدعم: الأعمدة.

(٢) السابري: الثوب الرقيق الجيد نسبة إلى سابور موضع ببلاد العجم. اللبق: الحاذق الرفيق بكل عمل. البحبوحة: الوسط.

(٣) وارت: سترت. الملتثم: واضع اللثام.

(٤) الغسم: قطع السحاب.

(٥) أوحي: أشار. الخل: الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه. الحشم: الخدم يطلق على المفرد والجمع وأراد به عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط «أو أريقط» دليلها وكان على دين قريش.

(٦) المباءة: المنزل يعني به الغار.

(٧) قديد: موضع بين مكة والمدينة. أم معبد: هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد أسلمت بعد، وكانت برزة «ظاهرة» عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها. الضائنة: الأنثى من الغنم. اقشعرت: أمحلت وأجدبت.

فَـمَـا أَمَـرَّ عَـلَيْـهَـا دَاعِـيـاً يَـدَهُ ... حَتَّى ٱسْتَهَلَّتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالـدِّيَمِ (١)

ثُمَّ ٱسْتَقَـلَّ وَأَبْقَى فِي الـزَّمَـانِ لَـهَـا ... ذِكْـراً يَسِيـرُ عَلَى الآفَـاقِ كَـالنَّسَمِ (٢)

«فَبَيْنَمَـا» هُـوَ يَـطْوِي ٱلبِيـدَ أَدْرَكَـهُ ... رَكْضاً سُرَاقَةُ مِثْلَ ٱلقَشْعَمِ الضَّـرِمِ (٣)

حَتَّى إذَا مَـا دَنَـا سَـاخَ الْـجَـوَادُ بِـهِ ... فِي بُـرْقَـةٍ فَهَـوَى لِلسَّاقِ وَٱلقَـدَمِ (٤)

فَصَـاحَ مُبْتَهِلاً يَـرْجُـو الأَمَـانَ وَلَـوْ ... مَضَى عَلَى عَـزْمِهِ لانْهَـارَ فِي رَجَمِ (٥)

وَكَـيْـفَ يَـبْـلُغُ أَمْـراً دُونَـهُ وَزَرٌ ... مِنَ ٱلعِنَـايَـةِ لَمْ يَـبْلُغْـهُ ذُو نَـسَمِ (٦)

فَـكَـفَّ عَـنْـهُ رَسُـولُ الـلّٰهِ وَهْـوَ بِـهِ ... أَدْرَى وَكَـمْ نِقَـمٍ تَفْـتَـرُّ عَنْ نِـعَـمِ (٧)

وَلَمْ يَـزَلْ سَـائِـراً حَتَّـى أَنَـافَ عَلَى ... أَعْـلَامِ طَيْبَـةَ ذَاتِ ٱلمَنْـظَرِ ٱلْعَمَمِ (٨)

أَعْـظِمْ بِـمَقْـدَمِهِ فَـخْـراً وَمَنْـقَـبَـةً ... لِمَعْشَـرِ الأَوْسِ وَالأَحْيَـاءِ مِنْ جُشَمِ (٩)

---

(١) شخبين بالفتح والضم: تثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع اذا احتلب. الديم: الأمطار الدائمة في سكون.

(٢) استقل: ارتحل. النسم: النسيم.

(٣) البيد: الفلوات. ركضا: أي حالة كونه راكضا «ضاربا» جنبي دابته برجله لتسرع في السير. سراقة: هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف القشعم: النسر. الضرم: الجائع.

(٤) ساخ الجواد: أي ذهبت قوائمه في الأرض. البرقة: الأرض الغليطة الصعبة. هوى: سقط.

(٥) انهار: سقط. الرجم: الحفرة العميقة.

(٦) الوزر: المعقل والملجأ. (٧) تفتر: تبسم وتنكشف.

(٨) أناف: أشرف. المنظر: ما يعجب الناظر ويسره.

(٩) بمقدمه: أي بقدومه، وكان في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. الأحياء: أراد بهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس.

فَخْــرُ يَــدُومُ لَهُمْ فَضْــلُ بِــذِكْــرَتِــهِ مَــا سَارَتْ ٱلْعِيسُ بِــالـزُّوَّارِ لِلْحَــرَمِ
يَــوْمُ بِــهِ أَرَّخَ الإِسْــلَامُ غُــرَّتَــهُ وَأَدْرَكَ الـدِّيـنُ فِيــهِ ذِرْوَةَ ٱلـنُّجُـمِ [١]
ثُمَّ ٱبْتَـنَى سَيِّــدُ ٱلْكَــوْنَيْنِ مَسْجِــدَهُ بُنْيَــانَ عِــزٍّ فَــأَضْحَى قَــائِمَ الـدِّعَمِ
وَٱخْــتَصَّ فِيــه بِــلَالًا بِــالأَذَانِ وَمَــا يُلْفَى نَـظِيــرُ لَــهُ في نَبْــرَةِ ٱلنَّغَــمِ [٢]
«حَتَّى» إِذَا تَـمَّ أَمْــرُ اللَّهِ وَٱجْتَمَـعَـتْ لَــهُ ٱلْقَبَــائِــلُ مِنْ بُعْــدٍ وَمِـنْ زَمَمِ [٣]
قَــامَ ٱلـنَّبِيُّ خَــطِيبــاً فِيـهِـمُ فَــأَرَى نَهْــجَ الهُــدَى وَنَهَى عَنْ كُــلِّ مُجْتَـرِمِ
وَعَـمَّهُـمْ بِـكِتَــابٍ حَضَّ فِيــهِ عَـلَى مَحَــاسِنِ ٱلفَضْــلِ وَالآدَابِ وَٱلـشِّيَـمِ
فَــأَصْبَحُوا في إِخَــاءٍ غَيْــرَ مُنْصَــدِعٍ عَـلَى الــزَّمَــانِ وَعِــزٍّ غَيْــرِ مُنْهَــدِمِ
وَحِيــنَ آخَـى رَسُــولُ الـلَّهِ بَيْنَـهُـمُ آخَى عَلِيًّــاً وَنِعْمَ ٱلعَـوْنِ في ٱلْقُحَمِ [٤]
هُــوَ الَّــذِي هَــزَمَ اللَّهُ ٱلـطُّغَــاةَ بِــهِ في كُــلِّ مُعْتَـرَكٍ بِــالْبِيضِ مُحْتَـدِمِ [٥]
فَــاسْتَحْكَمَ الـدِّينُ وَاشْتَـدَّتْ دَعَـائِمُــهُ حَتَّى غَـدَا وَاضِـحَ ٱلعِـرْنَينِ ذَا شَمَمِ [٦]
وَأَصْبَــحَ ٱلنَّــاسُ إِخْــوَانــاً وَعَمَّهُــمُ فَضْــلُ مِنَ اللَّهِ أَحْيَــاهُمْ مِنَ ٱلْعَــدَمِ

(١) يوم الخ: يعني أن مقدمه «بمعنى زمن قدومه» صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الإسلام فيه، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ذروة الشيء: أعلاه. النجم: جمع نجم.
(٢) يلفى: يوجد. النبرة: رفع الصوت.
(٣) الزمم: القرب.
(٤) القحم: الأمور العظام الشاقة.
(٥) المعترك: موضع القتال. البيض: السيوف. المحتدم: الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها.
(٦) واضح الخ: أي ظاهر الأنف صاحب ارتفاع كناية عن ظهور أهله وعلو مكانتهم.

«هَـذَا» وَقَدْ فَـرَضَ اللَّهُ الجِهَادَ عَلَى رَسُولِـهِ لِيَبُثَّ الدِّينَ فِي الأُمَمِ (١)

فَـكَـانَ أَوَّلُ غَـزْوٍ سَـارَ فِيـهِ إِلَـى وَدَّانَ ثُـمَّ أَتَى مِـنْ غَيْـرِ مُـصْـطَدَمِ (٢)

ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ سَرَايَـا الدِّينِ سَـابِحَـةً بِـالخَيْـلِ جَـامِحَـةً تَسْتَنُّ بِـاللُّجُمِ (٣)

سَـرِيَّـةٌ كَـانَ يَـرْعَـاهَـا عُبَيْـدَةُ فِي صَوْبٍ وَحَمزَةُ فِي أُخْرَى إِلَى ٱلتُّهَمِ (٤)

(١) فرض الله الجهاد وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه إلى المدينة «تنبيه» جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة «وهي ٢٩» وما لم يحضره سرية وبعثا، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة ، غزوة ذات السلاسل.

(٢) ودان: قرية من أعمال الفرع قريبة من الأبواء «ولذا سماها بعضهم غزوة الأبواء» وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكبا من المهاجرين يريد عيرا لقريش فلقي بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدوا وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه.

(٣) سابحة: أي منتشرة في الأرض. جامحة: أي ذات نشاط وإسراع في السير. تستنّ: تعدو إقبالا وإدبارا من النشاط.

(٤) سرية كان الخ: هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم وقيل أولها سرية حمزة، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معاً انظر السيرة. عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة «بفتحتين» ببطن رابغ، فلقي جمعاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام، وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة. الصوب: الجهة. حمزة: هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه. في أخرى: أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكباً من المهاجرين يريد عيراً لقريش جاءت من الشام فلقى أبا جهل في ٣٠٠ بسيف «بالكسر الساحل» البحر من ناحية العيص، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للفريقين، وكان ذلك في أول السنة الثانية للهجرة.

وَغَـزْوَةٌ سَارَ فِيهَـا ٱلْمُصْـطَفَى قُـدُماً ... إِلَى بُـوَاطٍ بِجَمْـعٍ سَـاطِعِ ٱلْقَتَمِ (١)

وَمِـثْلَهَـا يَـمَّمَـتْ ذَاتَ ٱلْعُـشَيْـرَةِ فـي ... جَيْشٍ لُهَامٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ مُلْتَطِمِ (٢)

وَسَـارَ سَـعْـدٌ إِلَى الْـخَـرَّارِ يَقْـدُمُـهُ ... سَعْـدٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسْرَاهُ مِنْ بَشَمِ (٣)

وَيَمَّمَـتْ سَفَـوَانَ الْـخَيْـلُ سَـابِحَـةً ... بِـكُـلِّ مُعْـتَـزِمٍ لِـلْقَـوْنِ مُـلْتَـزِمِ (٤)

وَتَـابَـعَ ٱلسَّيْـرَ عَبْـدُ اللَّهِ مُـتَّجِـهـاً ... تِلْقَـاءَ نَخْلَةَ مَصْحُـوبـاً بِكُـلِّ كَمِي (٥)

---

(١) سار فيها: في مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عـدتها ألفـان وخمسمائـة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك في الشهـر الثالث عشر من قـدومه. قـدما أي لم يعـرج ولم ينثن حتى بلغ بواطـا «بضم وفتح» جبـل من جبال جهينـة بنـاحيـة رضوى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حربا.

(٢) ذات العشيرة «ويقال العشير»: موضع بناحيـة ينبع وَأَنَّثَهَا الناظم على إرادة البقعة، خرج اليها على رأس ستة عشر شهـرا في مائتـين وخمسين أو مـائتين من المهـاجرين يـريد عيـراً لقريش صـدرت إلى الشام وكـان فيها خمسـون ألف دينـار وألف بعـير فـوجدهـا قد مضت قبـل ذلك بـأيام وهي التي تعـرض لها حـين رجعت من الشام وكانت السبب في وقعة بدر. اللهام: العظيم كأنه يلتهم كل شيء.

(٣) سار سعد: أي ابن أبي وقاص في ثمانيـة «أو عشرين» من المهاجـرين قال ابن هشـام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة. الخرار: موضع قرب الجحفة. البشم: السآمة.

(٤) سفوان: واد من ناحية بدر وغـزوتها تسمى غـزوة بدر الأولى خـرج إليها صـلى الله عليه وسـلم بعد العشيرة بليال لما أغار كـرز بن جابـر الفهري عـلى سرح المدينـة أي إبلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يدركه.

(٥) عبد الله: هو ابن جحش الأسدي سار أميراً على ثمانية «أو اثني عشر» من المهاجرين في رجب عـلى رأس سبعـة عشر شهـراً حتى نـزل نخلة وهي مـوضـع بـين مكـة

وَحُــوِّلَــتْ قِبْـلَةُ الإِسْــلَامِ وَقْــتَئِـذٍ ... عَنْ وِجْهَةِ الْقُدْسِ نَحْوَ ٱلبَيْتِ ذِي العِظَمِ

«وَيَمَّمَ» ٱلمُصْــطَفَى بَـدْراً فَــلَاحَ لَـهُ ... بَـدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَّى ظُلْمَـةَ الْـوَخَمِ (١)

يَـوْمٌ تَـبَسَّـمَ فِيـهِ الـدِّيـنُ وَٱنْهَـمَلَتْ ... عَلَى الضَّلَالِ عُيُونُ الشِّرْكِ بِالسَّجَمِ (٢)

أَبْـلَى عَـلِيٌّ بِــهِ خَـيْـرَ ٱلبَـلَاءِ بِـمَـا ... حَبَاهُ ذُو العَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٣)

وَجَـالَ حَـمْـزَةُ بِـالصَّمْصَـامِ يَكْسَؤُهُمْ ... كَسْـأً يُفَـرِّقُ مِنْهُـمْ كُـلَّ مُـزْدَحَمِ (٤)

وَغَــادَرَ الصَّحْـبُ والأَنْصَـارُ جَـمْعَـهُمُ ... وَلَـيْسَ فِيــهِ كَـمِيٌّ غَـيْـرَ مُنْـهَـزِمِ (٥)

تَـقَسَّـمَتْـهُمْ يَــدُ ٱلْـهَـيْـجَـاءِ عَـادِلَـةً ... فَــالهَـامُ لِلْبِيضِ والأَبْــدَانُ لِلرَّخَمِ (٦)

---

= والطائف، يترصد عيراً لقريش فلما مرت به تحمل زبيباً وجلوداً وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب، وهي أول غنيمة في الإسلام. الكمي : الشجاع.

(١) بدر: موضع بين مكة والمدينة وهو إليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أعز الله بها الإسلام وفرق بها بين الحق والباطل، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إليها يوم الإثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة «وفرغ منها في آخره» في ٣١٣ رجلاً من أصحابه لملاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعر به أبو سفيان أرسل إلى أهل مكة فاستنهضهم فخرجوا نحو ألف مقاتل معهم مائتا فرس يقودونها وستمائة درع. الوخم: الوباء والمراد به الشرك.

(٢) السجم: الدمع.

(٣) أبلى علي: أي أظهر بأسه.

(٤) الصمصام: السيف الصارم الذي لا ينثني. يكسؤهم: يتبعهم ويطردهم عن مواقفهم بعد الهزيمة.

(٥) غادر: ترك.

(٦) الهيجاء: الحرب. الهام: الرؤوس. الرخم: طائر موصوف بأكل القذر.

كَـأَنَّمَـا ٱلْبِيضُ بِـالأَيْـدِي صَـوَالِجَـةٌ ... يَلْعَبْنَ فِي سَاحَـةِ ٱلْهَيْجَـاءِ بِـالْقِمَمِ (١)

لَمْ يَبْـقَ مِنْـهُمْ كَـمِيٌّ غَـيْـرُ مُنْجَـدِلٍ ... عَلَى الـرَّغَامِ وَعُضْـوٌ غَيْـرُ مُنْحَـطِمِ (٢)

فَمَـا مَضَتْ سَـاعَـةٌ وَٱلْحَرْبُ مُسْعَـرَةٌ ... حَتَّى غَـدا جَمْعُهُمْ نَهْبـاً لِمُقْتَسِـمِ (٣)

قَـدْ أَمْـطَرَتْهُمْ سَمَـاءُ ٱلْحَـرْبِ صَـائِبَـةً ... بِـالْمَشْـرَفِيَّـةِ وَٱلْمُـرَّانِ كَـالـرُّجُمِ (٤)

فَـأَيْنَ مَـا كَـانَ مِنْ زَهْـوٍ وَمِنْ صَلَفٍ ... وَأَيْنَ مَـا كَـانَ مِنْ فَخْـرٍ وَمِنْ شَمَمِ (٥)

جَـاؤُا وَلِلشَّـرِّ وَسْمٌ فـي مَعَـاطِسِهِـمْ ... فَـأُرْغِمُـوا وَالـرَّدَى فِي هٰـذِهِ السِّيَمِ (٦)

مَنْ عَـارَضَ ٱلْحَـقَّ لَمْ تَـسْلَمْ مَـقَـاتِلُهُ ... وَمَـنْ تَـعَـرَّضَ لِـلأَخْـطَارِ لَـمْ يَـنَـمِ

فَمَـا ٱنْقَضَى يَـوْمُ بَـدْرٍ بِـالَّتِي عَـظُمَتْ ... حَتَّى مَضَى غَازِياً بِالْخَيْلِ فِي الشُّكُمِ (٧)

فَـيَمَّـمَ ٱلْكُـدْرَ بِـالأَبْـطَالِ مُـنْتَـحِيـاً ... بَنِي سُلَيْمٍ فَـوَلَّتْ عَنْـهُ بِـالـرَّغَمِ (٨)

---

(١) الصـوالجة: عصي معـوجة الـطرف يضرب بهـا الكـرة وإسنـاد اللعب إليهـا مجـاز. القمم: الرؤوس.

(٢) المنجدل: الساقط. الرغام: التراب. المنحطم: المنكسر.

(٣) النهب: الغنيمة. المقتسم: الآخذ نصيبه من الغنيمة.

(٤) صائبة: من صاب السهم الغرض لغة في أصاب إذا وصل إليه ولم يخطئه. المشرفية: السيوف. المران: الرماح. الرجم: النجوم التي يرمى بها.

(٥) الصلف: تمدح الرجل بما ليس فيه.

(٦) الوسم: العلامـة. المعاطس: الأنـوف. أرغموا: ذلـوا. الردى: الهـلاك. السيم: العلامات.

(٧) مضى: تقدم. الشكم: جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٨) يمم الكدر: قصده بعد سبع ليال من قدومـه من بدر. والكـدر: موضـع لبني سليم على ثمانية برد من المدينة. منتحياً: قاصداً. فولت: أي فوجدها فرت وقد تركت نعمها فظفر بها وكانت خمسمائة بعير.

وَسَارَ في غَزْوَةٍ تُدْعَى ٱلسَّوِيقَ بِمَا ... أَلْقَاهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ عُظْمِ زَادِهِمِ (١)

ثُمَّ ٱنْتَحَى بِوُجُوهِ ٱلْخَيْلِ ذَا أَمَرٍ ... فَفَرَّ سَاكِنُهُ رُعْباً إِلَى الرَّقَمِ (٢)

وَأَمَّ فُرْعاً فَلَمْ يَثْقَفْ بِهِ أَحَداً ... وَمَنْ يُقِيمُ أَمَامَ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَزِمِ (٣)

وَلَفَّ بِالْجَيْشِ حَيَّيْ قَيْنُقَاعَ بِمَا ... جَنَوْا فَتَعْساً لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ قَزَمِ (٤)

---

(١) سار: أي في مائتين من أصحابه في الخامس من ذي الحجة حين بلغه إغارة أصحاب أبي سفيان ليلا بمساعدة سيد بني النضير على ناحية من المدينة وحرقهم نخلاً منها وقتلهم رجلاً من الأنصار وآخر حليفاً لهم فوجدهم هربوا طارحين عامة أزوادهم تخفيفاً لرواحلهم. السويق: دقيق الشعير أو السلت المقلوّ ويكون من القمح والأكثر جعله من الشعير.

(٢) ذا أمر: موضع بنجد من ديار غطفان «وغزوته تسمى بغزوة غطفان أيضاً» خرج إليه صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة|وكان في أربعمائة وخمسين رجلاً يريد جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بلغه أنه قصد الإغارة. فر ساكنه: أي لما سمع بخروجه. الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان.

(٣) الفرع: قرية على ثمانية برد من المدينة «أو أربع ليال» وغزوته تسمى أيضاً غزوة بحران «بضم وفتح موضع بناحية الفرع» خرج إليه في ثلاثمائة لست من جمادى الأولى. يثقف: يصادف. العارض: السحاب المعترض في الأفق. الهزم: الذي لرعده صوت.

(٤) بنو قينقاع: «بالتثليث والضم أشهر» حي من اليهود كانت منازلهم في بطحان «بضم وفتح فسكون» واد بظاهر المدينة، وكانوا أشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبيّ بن سلول. بما جنوا: أي من إظهارهم البغي والحسد ونبذ العهد لما كانت وقعة بدر وكان عليه السلام عاهدهم على أن يكونوا معه لا عليه، وسبب نقضهم العهد أن زوجة لبعض الأنصار الساكنين بالبدو جلست إلى صائغ منهم فراودها جماعة على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها =

وَسَارَ زَيْدٌ بِجَمْعٍ نَحْوَ قَرْدَةَ مِنْ ... مِيَاهِ نَجْدٍ فَلَمْ يَثْقَفْ سِوَى النَّعَمِ [(١)]

ثُمَّ اسْتَدَارَتْ رَحَا الْهَيْجَاءِ فِي أُحُدٍ ... بِكُلِّ مُفْتَرِسٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَهِمِ [(٢)]

يَوْمٌ تَبَيَّنَ فِيهِ الْجِدُّ وَاتَّضَحَتْ ... جَلِيَّةُ الأَمْرِ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالسَّأَمِ

قَدْ كَانَ خُبْراً وَتَمْحِيصاً وَمَغْفِرَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَلْ بُرْءٌ بِلَا سَقَمِ [(٣)]

مَضَى عَلِيٌّ بِهِ قُدْماً فَزَلْزَلَهُمْ ... بِحَمْلَةٍ أَوْرَدَتْهُمْ مَوْرِدَ الشَّجَمِ

وَأَظْهَرَ الصَّحْبُ وَالأَنْصَارُ بِأَسَهُمُ ... وَالْبَأْسُ فِي الْفِعْلِ غَيْرُ الْبَأْسِ فِي الْكَلِمِ [(٤)]

---

= فعقده إلى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت فوثب مسلم على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فتواثب المسلمون من كل جهة فبلغ الخبر النبي عليه السلام فقال ما على هذا أقررناهم ثم سار إليهم في نصف شوال وحاصرهم خمس عشرة ليلة وأجلاهم إلى الشام. القزم: الأراذل السفلة.

(١) سار زيد: يعني ابن حارثة بجمع وكان مؤلفاً من مائة راكب لملاقاة تجار قريش وكانوا سلكوا طريقا غير الطريق المعتاد بعدما كان من وقعة بدر فلقيهم فأصاب العير بما فيها وقدم على الرسول فخمسها فبلغ الخمس ٢٠ ألف درهم وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة للهجرة.

(٢) أحد: جبل بالمدينة وغزوته كانت في ١١ شوال سنة ٣هـ وسببها أن قريشاً لما أصابهم يوم بدر ما أصابهم أجمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم وساروا إليه وكانوا ثلاثة آلاف ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة، وكان المسلمون سبعمائة. المفترس: الأسد. الملتهم: المبتلع.

(٣) التمحيص: الإبتلاء والإختبار.

(٤) بأسهم: أي شجاعتهم وشدتهم.

خَاضُوا ٱلمَنَايَا فَنَالُوا عِيشَةً رَغَداً ... وَلَـذَّةُ ٱلـنَّفْسِ لاَ تَـأْتِـي بِـلاَ أَلَـمِ

مَنْ يَلْزَمِ ٱلصَّبْـرَ يَسْتَحْسِنْ عَـوَاقِبَـهُ ... وَٱلمَـاءُ يَحْسُنُ وَقْعاً عِنْـدَ كُـلِّ ظَمِ (١)

لَـو لَمْ يَكُنْ في ٱحْتِمَـالِ الصَّبْرِ مَنْقَبَةٌ ... لَمْ يَـظْهَرِ ٱلْفَـرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ وَٱلكَرَمِ (٢)

فَكَـانَ يَـوْمـاً عَتِيـدَ ٱلبَـأْسِ نَـالَ بِـهِ ... كِـلاَ ٱلْفَرِيقَينِ جَهْـداً وَارِيَ ٱلحَـدَمِ (٣)

أَوْدَى بِـهِ حَمْـزَةُ الصِّنْـدِيـدُ في نَفَـرٍ ... نَالُوا الشَّهَادَةَ تَحْتَ ٱلعَارِضِ الـرَّزِمِ (٤)

أَحْسِنْ بِهَـا مِيتَـةً أَحْيُـوا بِهَا شَـرَفـاً ... وَٱلمَوْتُ في ٱلحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ ٱلقُدُمِ (٥)

لاَ عَـارَ بِـالْقَـوْمِ مِنْ مَـوْتٍ وَمِنْ سَلَبٍ ... وَهَـلْ رَأَيْتَ حُسَـامـاً غَيْـرَ مُنْثَلِمِ (٦)

فَـكَـانَ يَـوْمَ جَـزَاءٍ بَعْـدَ مُـخْـتَبَـرٍ ... لِـمَنْ وَفَـا وَجَـفَـا بِـالْعِـزِّ وَالـرَّغَـمِ

قَـامَ الـنَّبِيُّ بِـهِ في مَـأْزِقٍ حَـرِجٍ ... تَـرْعَى ٱلمَنَاصِـلُ فِيـهِ مَنْبَتَ ٱلجُمَمِ (٧)

فَلَمْ يَـزَلْ صَـابِـراً في ٱلحَـرْبِ يَفْثَؤُهَـا ... بِالبِيضِ حَتَّى اكْتَسَتْ ثَوْباً مِنَ ٱلعَنَمِ (٨)

---

(١) الوقع: القدر والشأن.

(٢) المنقبة: المفخرة والفعل الكريم.

(٣) العتيد: الشديد. الواري: من وري الزند اتقد وظهرت ناره سريعاً. الحدم: شدة إحماء الشيء بحر الشمس والنار.

(٤) أودي: هلك. الصنديد: السيد الشجاع. العارض الرزم: السحاب الذي لا ينقطع رعده، أراد به الغبار المثار من حوافر الخيل.

(٥) القدم: الشجعان.

(٦) المتثلم: المنكسر الحد.

(٧) المأزق: الموضع الضيق الذي يقتتل فيه. المناصل: السيوف. منبت الجمم: أي مكان نبتها وطلوعها يعني به الرقاب.

(٨) يفثؤها: يسكنها ويكسر حدتها.

وَرَدُّ عَيْنَ ٱبْنِ نُعْمَانٍ قَتَادَةَ إِذْ ... سَالَتْ فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ بِلَا لَتَمٍ (١)

وَقَدْ أَتَى بَعْدَ ذَا يَوْمُ الرَّجِيعِ بِمَا ... فِيهِ مِنَ ٱلْغَدْرِ بَعْدَ ٱلْعَهْدِ وَٱلْقَسَمِ (٢)

وَثَارَ نَقْعُ ٱلْمَنَايَا فِي مَعُونَةٍ مِنْ ... بَنِي سُلَيْمٍ بِأَهْلِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْحِكَمِ (٣)

ثُمَّ اشْرَأَبَّتْ لِخَفْرِ ٱلْعَهْدِ مِنْ سَفَهٍ ... بَنُو ٱلنَّضِيرِ فَأَجْلَاهُمْ عَنِ الأُطُمِ (٤)

وَسَارَ مُنْتَجِياً ذَاتَ الرِّقَاعِ فَلَمْ ... تَلْقَ ٱلْكَتَائِبُ فِيهَا كَيْدَ مُصْطَدِمِ (٥)

---

(١) رد عين الخ: وكانت أصيبت يوم أحد حتى وقعت على وجنته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. واللتم: الجرح.

(٢) الرجيع: ماء لهذيل بن مدركة بين مكة وعسفان وإليه كان بعث عاصم بن ثابت الأنصاري في ستة من الصحابة ليفقهوا بني لحيان في الدين فلما بلغوا الرجيع غدروهم، وذلك في أول السنة الرابعة للهجرة

(٣) بئر معونة: موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وإليه كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجي في سبعين من القراء ليدعوا أهله إلى الإسلام فلما نزلوه بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم «عصية ورعلا وذكوان» فأجابوه وغشوا القوم في رحالهم وقاتلوهم حتى قتلوا كلهم الا واحداً تركوه وبه رمق.

(٤) اشرأبت: مالت يقال اشرأب للشيء مد عنقه لينظر اليه. خفر العهد: عدم الوفاء به. بنو النضير: قبيلة كبيرة من اليهود كانت بواد ظاهر المدينة، خرج إليهم صلى الله عليه وسلم ليستعين بهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فلما أتاهم أرادوا الغدر به بإلقاء صخرة من خلفه فأخبره جبريل فقام مظهراً أنه يقضي حاجة خوفاً من أن يفطنوا له فيؤذوا من كان معه من الصحابة ورجع مسرعاً إلى المدينة فلما استبطأه أصحابه قاموا في طلبه ثم عاد اليهم وحاصرهم أشد الحصار حتى سألوه الجلاء فأجلاهم.عن الأطم: أي الحصون، وكان ذلك في ربيع من السنة الرابعة للهجرة .

(٥) سار: أي لغزو بني محارب وبني ثعلبة حين جمعوا جموعاً لمحاربته وكان في ٤٠٠ إلى =

وَحَـلَّ مِنْ بَعْـدِهَـا بَـدْراً لِـوَعْـدِ أَبِي سُـفْيَـانَ لَـكِنَّـهُ وَلَّـى وَلَـمْ يَـحُـمِ [١]

وَأَمَّ دَوْمَـةَ فـي جَـمْـعٍ وَعَـادَ إِلَـى مَكَـانِـهِ وَسَمَـاءُ النَّقْـعِ لَمْ تَغِمِ [٢]

«ثُمَّ» اسْتَثَـارَتْ قُـرَيْشٌ وَهْيَ ظَـالِمَـةٌ أَحْـلاَفَهَـا وَأَتَتْ في جَحْفَـلٍ لَهِمِ [٣]

تَسْتَمْـرِئُ الْبَغْيَ مِنْ جَهْلٍ وَمَـا عَلِمَتْ أَنَّ الْجَهَـالَـةَ مَـدْعَـاةٌ إِلَى الثَّـلَمِ [٤]

وَقَـامَ فِـيهِـمْ أَبُـو سُفْـيَـانَ مِنْ حَـنَـقٍ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الْفَحْلِ ذِي الْقَطَمِ [٥]

---

= أن نزل نخلا «مـوضع من أراضي غـطفان» فبلغ القـوم فتفرقـوا في رؤوس الجبال، وسميت غزوة ذات الرقاع باسم الموضع أو للفهم الخرق على أرجلهم لما حفيت من المشي وكانت في شهر ربيع وبعض جمادى سنة ٤ هـ .

(١) بدرا: ويقال لها غزوة بدر الأخيرة وكانت في شعبان. لوعد أبي سفيان: فإنه قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج عليه السلام في ١٥٠٠ وأقام ٨ ليال ينتظره وخـرج أبو سفيـان في ألفين حتى بلغ مـر الظهـران أو عسفان ثم بـدا له الرجوع لما ألقي في قلبه من الرعب.

(٢) وأم دومة: أي دومة الجندل «مدينة على ١٥ ليلة من المدينة»، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٥ هـ حين بلغه أن بها جمعا عظيما يظلمون من مر بهم فلما علموا بخروجه تفرقوا. جمع: وكان مركباً من ألف رجل.

(٣) استثارت: هيجت، وكان قـدم عليهم ـ بعد إجلاء بني النضير ـ نفـر من اليهـود وقالوا لهم إنا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله. أحلافها وهم من غطفان وأشجع وبني سليم وبني مرة وبني أسد وغيرهم من قبائل العرب. الجحفل: الجيش الكثير وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف. اللهم: الأكول.

(٤) تستمرىء البغي: أي تستطيب التعدي بغير حق وتستحسنه. المدعاة: الدعاء وهي في الأصل الدعاء إلى الوليمة. الثلم: أراد به السقوط والهلاك.

(٥) الحنق: الغيظ. القطم: الهياج.

فَخَنْدَقَ ٱلْمُؤْمِنُونَ الدَّارَ وَانْتَصَبُوا ... لِحَرْبِهِمْ كَضَوَارِي الأُسْدِ في الأَجَمِ (١)

فَمَا اسْتَطَاعَتْ قُرَيْشٌ نَيْلَ مَا طَلَبَتْ ... وَهَلْ تَنَالُ الثُّرَيَّا كَفُّ مُسْتَلِمِ

رَامَتْ بِجَهْلَتِهَا أَمْراً وَلَوْ عَلِمَتْ ... مَاذَا أُعِدَّ لَهَا في ٱلْغَيْبِ لَمْ تَرُمِ

فَخَيَّبَ اللَّهُ مَسْعَاهَا وَغَادَرَهَا ... نَهْبَ ٱلرَّدَى وَٱلصَّدَى وَالرِّيحِ وَالطَّسَمِ (٢)

فَقَوَّضَتْ عُمُدَ التَّرْحَالِ وَانْصَرَفَتْ ... لَيْلاً إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تَسُمِ (٣)

وَكَيْفَ تَحْمَدُ عَقْبَى مَا جَنَتْ يَدُهَا ... بَغْياً وَقَدْ سَرَحَتْ في مَرْتَعٍ وَخِمِ

قَدْ أَقْبَلَتْ وَهْيَ في فَخْرٍ وَفي جَذَلٍ ... وَأَدْبَرَتْ وَهْيَ في خِزْيٍ وَفي سَدَمِ (٤)

---

(١) خندق المؤمنون الدار: أي حفروا حول المدينة خندقاً لما سمع صلى الله عليه وسلم بما أجمعت عليه الأحزاب من استئصال المسلمين، وكان ينقل معهم التراب فلما فرغ من حفره أقبلت قريش حتى نزلت هي ومن تبعها بمجتمع السيول بين الجرف «بالضم موضع على ٣ أميال من المدينة نحو الشام» والغابة «موضع قريب منها كذلك» ونزلت غطفان ومن تبعها إلى جنب أحد، وخرج الرسول والمسلمون وكانوا ٣ آلاف فجعلوا ظهورهم إلى سلع «جبل بالمدينة» فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأقام المسلمون على الخندق قريبا من شهر والعدو يحاصرهم ويناشدوهم ولم يقع بينهما إلا الرمي بالنبل ويبعث طلائعه بالليل طمعاً في الغارة حتى اشتد الخوف بالمسلمين والنبي يبشرهم ويثبتهم، فبعث الله على عدوهم ريحاً شديدة في ليلة شاتية فأكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وهدمت أبنيتهم وسفت التراب فوقهم فارتحلوا والخوف يقودهم والخيبة تحفهم، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥ هـ .

(٢) الصدى: العطش. الطسم: الغبرة والظلام.

(٣) قوضت: هدمت.

(٤) الجذل: الفرح. السدم: الغيظ مع حزن.

مَنْ يَـرْكَبِ ٱلغَيَّ لا يَحْمَـدْ عَـوَاقِبَـهُ ... وَمَنْ يُـطِعْ قَلْبُـهُ أَمْـرَ ٱلـهَـوَى يَهِـمِ

«ثُمَّ» ٱنْتَحَى بِـوُجُـوهِ ٱلْخَيْـلِ سَـاهِمَـةً ... بَني قُرَيْظَةَ فِي رَجْـرَاجَـةٍ حُـطَمِ (١)

خَـانُوا ٱلـرَّسُـولَ فَجَـازَاهُمْ بِمَـا كَسَبُـوا ... وَفِي ٱلخِيَـانَـةِ مَـدْعَـاةٌ إلَى ٱلنِّقَمِ (٢)

«وَسَـارَ» يَنْحُـو بَني لِحْيَـانَ فَـاعْتَصَمُـوا ... خَوْفَ ٱلرَّدَى بِـالْعَوالِي كُـلُّ مُعْتَصَمِ (٣)

«وَأَمَّ» ذَا قَـرَدٍ فـي جَـحْـفَـلٍ لَـجِـبٍ ... يَـشْتَنُّ في لَاحِـبٍ بَـادٍ وَفِي نَـسَمِ (٤)

«وَزَارَ» بِـالْجَيْشِ غَـزْواً أَرْضَ مُصْـطَلِقٍ ... فَمَـا اتَّقَـوهُ بِغَيْـرِ الْبِيضِ في الْخَـدَمِ (٥)

---

(١) انتحى: قصد، وذلك في يوم انصرافه من غزوة الخندق. ساهمة: متغيرة. بنو قريظة: قوم من اليهود كانوا بظاهر المدينة. رجراجة: أي كتيبة رجراجة وهي التي تتحرك ولا تكاد تسير لكثرتها. حطم: (كما ضبطه الناظم) أي يحطم كل ما يجده، وذكره مراعاة لمعنى الكتيبة وهو الجيش.

(٢) خانوا الرسول: أي بنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه وانضمامهم إلى قريش لمحاربته في الغزوة السالفة. فجازاهم: أي بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسم الأموال على الحكم الذي ارتضوا النزول عليه بعد أن حاصرهم ٢٥ ليلة.

(٣) وسار: أي في جمادى الأولى سنة ٦ هـ إلى أن انتهى إلى بطن غراب وبه منازل بني لحيان الذين غدروا بأصحاب الرجيع. العوالي: الجهات المرتفعة وأراد بها الجبال.

(٤) ذا قرد: موضع على نحو بريد من المدينة لما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاحة «النوق ذوات الألبان» في ٦٠ فارساً فاستاقها وقتل راعيه. اللجب: العرمرم كثير الصوت. اللاحب: الطريق الواسع. النسم: الطريق الدارس.

(٥) وزار: أي حين بلغه أن بني المصطلق «وهم بطن من خزاعة» يجمعون له الجموع فلقيهم على ماء يقال له المريسيع من ناحية قديد وأمر أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة بعد أن تراموا بالنبل ساعة فهزموهم وقد قتلوا منهم ١٠ وأسروا الباقين وكانوا أكثر من ٧٠٠ وسبوا النساء والأبناء وساقوا الأموال وكانت ألفي بعير و٥ آلاف شاة، وذلك في شعبان سنة ٦هـ. البيض: النساء. الخدم: الخلاخيل.

«وَفِي» الْحُـدَيْبِيَـةِ ٱلصُّلْحُ ٱسْتَتَبَّ إِلَى عَشْـرٍ وَلَمْ يَجْرِ فِيهَـا مِنْ دَمٍ هَـدَمِ (١)

«وَجَـاءَ» خَيْبَـرَ فِـي جَـأْوَاءَ كَـالِحَـةٍ بِالْخَيْلِ كَالسَّيْلِ وَالأَسْيَافِ كَالضَّرَمِ (٢)

حَتَّى إِذَا ٱمْتَنَعَتْ شُـمُّ ٱلْحُـصُـونِ عَلَى مَنْ رَامَهَـا بَعْـدَ إِيغَـالٍ وَمُقْتَحَمِ (٣)

قَـالَ ٱلنَّبِيُّ سَـأُعْـطِي رَايَتِي رَجُـلاً يُـحِبُّنِي وَيُـحِبُّ الـلَّهَ ذَا ٱلْكَـرَمِ

ذَا مِـرَّةٍ يَـفْتَـحُ الـلَّهُ الْحُـصُـونَ عَلَى يَـدَيْـهِ لَـيْسَ بِـفَـرَّارٍ وَلاَ بَـرِمِ (٤)

فَمَـا بَـدَا ٱلْفَجْـرُ إِلاَّ وَٱلـزَّعِيمُ عَلَى جَيْشَ ٱلقِـتَـالِ عَلِيٌّ رَافِـعُ ٱلـعَلَمِ (٥)

وَكَـانَ ذَا رَمَـدٍ فَـارْتَـدَّ ذَا بَـصَـرٍ بِـنَفْـثَـةٍ أَبْـرَأَتْ عَيْـنَـيْـهِ مِـنْ وَرَمِ (٦)

فَـسَـارَ مُعْـتَـزِمـاً حَتَّـى أَنَـافَ عَـلَى حُصُـونِ خَيْبَـرَ بِـالمَسْلُولَـةِ الْخُـذُمِ (٧)

يَـمْضِـي بِمُنْصُـلِهِ قُـدْمـاً فَيَـلْحَـمُـهُ مَجْـرَى الْوَرِيـدِ مِنَ الأَعْنَـاقِ وَاللِّمَمِ (٨)

---

(١) الحديبية (بتخفيف الياء وتشديدها): قرية قريبة من مكة. الصلح: أي بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو من طرف قريش على ترك الحرب ١٠ سنين، وذلك في آخر سنة ٦ هـ. هدم: هدر.

(٢) خيبر: مدينة على ٨ يرد من المدينة. جأواء: سوداء. كالحة: عابسة. الضرم: النار المشتعلة، وكانت غزوتها في المحرم سنة ٧ هـ.

(٣) الإيغال: الإمعان في السير إلى أرض العدو. المقتحم: الإقتحام.

(٤) المرة: القوة. الفرار: الفار. البرم: السئم الضجر.

(٥) الزعيم: الرئيس.

(٦) بنفثة: أي بتفلة من ريقه صلى الله عليه وسلم.

(٧) أناف: أشرف. بالمسلولة: أي بأصحاب السيوف المسلولة. الخذم: القاطعة.

(٨) المنصل: السيف. يلحمه: يطعمه ويمكنه. الوريدان: عرقان تحت الودجين.

حَتَّى إِذَا طَـاحَ مِنْهُ التُّـرْسُ تَـاحَ لَـهُ ... بَـابٌ فَكَانَ لَـهُ تُـرْسـاً إِلَى ٱلعَتَمِ (١)

بَـابٌ أَبَتْ قَلْبَـهُ جَهْـداً ثَـمَـانِيَـةٌ ... مِنَ الصَّحَابَةِ أَهْلِ الْجِدِّ وَٱلعَزَمِ (٢)

فَلَمْ يَـزَلْ صَائِـلاً فِي ٱلحَرْبِ مُقْتَحِماً ... غَيَابَةَ النَّقْعِ مِثْلَ الْحَيْدَرِ الْقَرِمِ (٣)

حَتَّى تَبَلَّجَ فَجْـرُ ٱلنَّصْـرِ وَانْتَشَـرَتْ ... بِـهِ ٱلْبَشَـائِـرُ بَيْنَ السَّهْـلِ وَٱلْعَلَمِ

أَبْشِـرْ بِـهِ يَـوْمَ فَتْحٍ قَـدْ أَضَـاءَ بِـهِ ... وَجْـهُ ٱلـزَّمَـانِ فَـأَبْـدَى بِشْـرَ مُبْتَسِمِ

أَتَىٰ بِـهِ جَعْفَـرُ ٱلـطَّيَّـارُ فَـٱبْتَهَجَتْ ... بِعَـوْدِهِ أَنْفُسُ الأَصْحَابِ وَٱلْعُـزَمِ (٤)

فَكَـانَ يَـوْمـاً حَوَى عِيـدَيْنِ فِي نَسَقٍ ... فَتْحـاً وَعَـوْدَ كَـرِيمٍ طَـاهِـرِ ٱلشِّيَمِ

وَعَـادَ بِـالنَّصْرِ مَـوْلَى ٱلـدِّينِ مُنْصَرِفـاً ... يَـؤُمُّ طَـيْـبَـةَ فِي عِـزٍّ وَفِـي نِعَـمِ

«ثُـمَّ» ٱسْتَقَـامَ لِبَيْتِ اللّٰهِ مُعْتَـمِـراً ... لِنَيْـلِ مَـا فَـاتَـهُ بِـالْهَـدْيِ لِلْحَـرَمِ (٥)

«وَسَـارَ» زَيْـدٌ أَمِيـراً نَحْـوَ مُؤْتَـةَ فِي ... بَعْثٍ فَـلاَقَى بِهَـا الأَعْـدَاءَ مِنْ كَثَمِ (٦)

---

(١) طاح: سقط وكان بضربة رجل من اليهود. الترس: ما يتوقى بـه من سيف ونحوه. تاح: تهيأ. العتم: أي الكف عن القتال.

(٢) أبت الخ: أي كرهت تحـويله للمشقة التي أصـابتها. العـزم: (بفتـح الـزاي تبعـاً للعين) الصبر والقوة.

(٣) الغيابة: ما ستر. الحيدر: الأسد. القرم: الشديد الميل إلى اللحم.

(٤) أتى: أي من الحبشة. جعفر الطيار: هو ابن أبي طالب، وسمي بالطيـار لقولـه عليه السلام لما قطعت يداه في الحرب أثابـه الله بذلـك جناحـين يطير بهـما في الجنة حيث شاء. العزم: جمع عزمة أسرة الرجل وقبيلته.

(٥) استقـام: وذلك في هـلال ذي القعدة سنـة٧هـ. فاته: أي حين صده المشركون عن البيت عام الحديبية، ولذا سميت هذه العمرة عمرة القضاء.

(٦) وسار: وذلك في جمادى الأولى سنة ٨ هـ. زيد: هو ابن حارثة مولاه عليه السلام. مؤتة قـرية من قـرى البلقاء في حـدود الشام. بعث: كان مؤلفاً من ٣ آلاف فـلاقى بهـا =

فَعَبَّـأَ الـمُسْلِمُـونَ ٱلْجُنْـدَ وَاقْتَتَلُوا قِتَـالَ مُنْتَصِـرٍ لِلْحَـقِّ مُنْتَـقِـمِ [١]

فَـطَاحَ زَيْـدٌ وَأَوْدَى جَـعْـفَـرٌ وَقَـضَـى تَحْتَ الْعَجَـاجَـةِ عَبْدُ اللَّهِ فِي قُـدُمِ [٢]

لَا عَـارَ بِالمَـوْتِ فَالشَّهْمُ الْجَرِيءُ يَرَى أَنَّ الـرَّدَى فِي ٱلْمَعَـالِي خَيْـرُ مُغْتَنَمِ

«وَحِينَ» خَـاسَتْ قُـرَيْشٌ بِـالْعُهُـودِ وَلَمْ تُنْصِفْ وَسَـارَتْ مِنَ الأَهْوَاءِ فِي نَقَمِ [٣]

وَظَـاهَـرَتْ مِنْ بَنِي بَكْـرٍ حَـلِيفَـتَهَـا عَلَى خُزَاعَةَ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي الذِّمَمِ [٤]

قَـامَ النَّبِيُّ لِنَـصْـرِ الْحَـقِّ مُعْـتَـزِمـاً بِجَحْفَـلٍ لِجُمُوعِ ٱلشِّـرْكِ مُخْتَـرِمِ [٥]

تَبْـدُو بِـهِ الْبِيضُ وَٱلْقَسْـطَالُ مُنْتَشِـرٌ كَالشُّهْبِ فِي اللَّيْلِ أَوْ كَالنَّارِ فِي الْفَحَمِ

لَمْـعُ السُّيُـوفِ وَتَصْهَـالُ الْخُيُـولِ بِـهِ كَـالْبَرْقِ وَالـرَّعْدِ فِي مُغْـدَوْدِقٍ هَـزِمِ [٦]

عَـرَمْـرَمٌ يَنْسِفُ الأَرْضَ ٱلْفَـضَـاءَ إِذَا سَـرَى بِهَـا وَيَـدُكُّ الْهَضْبَ مِنْ خِيَمِ [٧]

---

= الأعداء وهم جموع هرقل من الروم وكانوا مائة ألف وانضم اليهم من العرب قدرهم بمشارف بالقرب من مؤتة.

(١) عبأ: هيأ ورتب.

(٢) طاح وأودى وقضى: بمعنى هلك. عبد الله: هو ابن رواحة، ثم أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد فأصبح وقد حصل النصر وانهزمت الأعداء وقد قتل منهم ما لا يحصى وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم ولم يقتل منهم إلا ١٢ بعد قتال دام سبعة أيام.

(٣) خاست: نقضت، وذلك في شعبان سنة ٨هـ. نقم: أي وسط.

(٤) ظاهرت: عاونت. على خزاعة: أي على قتلها وتم ذلك ليلا داخل الحرم وكانت حليفته عليه السلام.

(٥) قام: وذلك في العاشر من رمضان بجحفل وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف.

(٦) المغدودق: المطر الكثير. الهزم: الذي لا يستمسك.

(٧) الهضب: المرتفع. خيم: جبل.

فِيـهِ ٱلْكُمَـاةُ ٱلَّتِي ذَلَّتْ لِعِـزَّتِهَـا ... مَعَاطِسٌ لَمْ تُـذَلَّـلْ قَبْـلُ بِـالْخُـطَمِ (١)

مِنْ كُـلِّ مُعْتَـزِمٍ بِـالْصَّبْـرِ مُحْتَـزِمٍ ... لِلْقِـرْنِ مُلْتَزِمٍ فِي ٱلْبَـأْسِ مُهْتَـزِمِ (٢)

طَـالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَـالُـوا السِّمَاكَ بِهَـا ... عَنْ قُـدْرَةٍ وَعُلُوُّ ٱلنَّفْسِ بِـالْـهِمَـمِ (٣)

بِـيضٌ أَسَـاوِرَةٌ غُـلْبٌ قَـسَـاوِرَةٌ ... شُكْسٌ لَدَى الْحَرْبِ مِطْعَامُونَ فِي الْأُزُمِ (٤)

طَـابَتْ نُفُـوسُهُمُ بِـالْمَوْتِ إِذْ عَلِمُـوا ... أَنَّ الْحَيَـاةَ ٱلَّتِي يَـبْغُـونَ فِـي ٱلْعَـدَمِ

سَـاسُوا الْجِيَـادَ فَـظَلَّتْ فِي أَعِنَّتِهَـا ... طَـوْعَ ٱلْبَنَـانَـةِ فِي كَـرٍّ وَمُقْتَحَـمِ (٥)

تَـكَـادُ تَفْـقَـهُ لَحْنَ ٱلْقَـوْلِ مِـنْ أَدَبٍ ... وَتَسْبِقُ ٱلْـوَحْيَ وَالإِيمَـاءَ مِنْ فَـهَمِ (٦)

كَـأَنَّ أَذْنَـابَـهَـا فِـي ٱلْكَـرِّ أَلْـوِيَـةٌ ... عَلَى سَفِينٍ لِأَمْـرِ الرِّيـحِ مُـرْتَسِمِ (٧)

مِنْ كُـلِّ مُنْجَـرِدٍ يَهْـوِي بِـصَـاحِبِـهِ ... بَيْنَ الْعَجَاجِ هُوِيَّ الْأَجْـدَلِ اللَّحِمِ (٨)

وَٱلْبِيضُ تَـرْجُفُ فِي الْأَغْمَـادِ مِنْ ظَمَـإٍ ... وَالسُّمْـرُ تَرْعُـدُ فِي الْأَيْمَانِ مِنْ قَـرَمِ (٩)

(١) الخطم: الحبال التي تقاد بها الإبل.

(٢) محتزم: مستوثق. مهتزم: مسرع.

(٣) السماك: نجم.

(٤) بيض: أي أنقياء العرض. الأساورة: المجيدون الرمي بالسهام. الغلب: الغلاظ الرقبة، وغلظها وصف تمدح به السادة. القساورة: الأسود. الشكس: الصعاب الأخلاق. الأزم: السنون الشداد.

(٥) ساسوا الجياد: أي ذللوها وعلموها. الأعنة: اللجم.

(٦) لحن القول: معناه الوحي الإشارة كالإيماء.

(٧) سفين: اسم جنس جمعي مفرده سفينة. مرتسم: ممتثل.

(٨) منجرد: سباق. يهوي الخ: أي ينقض براكبه انقضاض الصقر الشديد الشهوة إلى اللحم.

(٩) ترجف: تضطرب ترعد. السمر: الرماح. القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

مِـنْ كُـلِّ مُـطَّرِدٍ لَـوْلَا عَـلَائِـقُـهُ لَسَابَقَ ٱلْمَوْتَ نَحْوَ ٱلْقِرْنِ مِنْ ضَـرَمِ [(١)]

كَـأَنَّـهُ أَرْقَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ حُـمَـةٌ يَسْتَلُّ كَيْدَ الأَعَادِي بِـآبْنَـةِ الـرَّقَمِ [(٢)]

فَلَمْ يَـزَلْ سَـائِـراً حَتَّى أَنَـافَ عَلَى أَرْبَـاضِ مَكَّـةَ بِـالْفُـرْسَـانِ وَٱلْبُهَمِ [(٣)]

وَلَـفَّـهُـمْ بِـخَـمِـيسٍ لَـوْ يَـشُـدُّ عَـلَى أَرْكَانِ رَضْوَى لأَضْحَى مَائِلَ ٱلـدِّعَمِ [(٤)]

فَـأَقْبَلُوا يَسْـأَلُـونَ ٱلصَّفْـحَ حِينَ رَأَوْا أَنَّ ٱللَّجَـاجَـةَ مَـدْعَـاةٌ إِلَى ٱلـنَّـدَمِ

رِيعُـوا فَـذَلُّـوا وَلَـوْ طَـاشُـوا لَـوَقَّـرَهُمْ ضَـرْبٌ يُفَـرِّقُ مِنْهُمْ مَجْمَـعَ اللِّمَمِ [(٥)]

ذَاقُـوا الرَّدَى جُـرَعاً فَـاسْتَسْلَمُوا جَـزَعاً لِلصُّلْحِ وَالْحَـرْبُ مَرْقَـاةٌ إِلَى ٱلسَّلَمِ [(٦)]

وَأَقْبَـلَ ٱلنَّـصْـرُ يَتْـلُو وَهْـوَ مُبْـتَـسِمٌ (ٱلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ) [(٧)]

يَـا حَـائِرَ اللُّبِّ هَـذَا الْحَقُّ فَـآمْضِ لَـهُ تَسْلَمْ وَهَـذَا سَبِيلُ الـرُّشْـدِ فَـاسْتَقِمِ

لَا يَـصْـرَعَـنَّـكَ وَهْـمٌ بِـتَّ تَـرْقُـبُـهُ إِنَّ التَّـوَهُّـمَ حَتْفُ ٱلْعَـاجِـزِ ٱلـوَخِمِ

هَـذَا ٱلـنَّبِيُّ وَذَاكَ الْجَيْشُ مُـنْـتَـشِـرٌ مِـلْءَ ٱلْفَضَـا فَـاسْتَبِقْ لِلْخَيْـرِ تَغْتَنِمِ

فَـٱلْـزَمْ حِمَـاهُ تَجِـدْ مَـا شِئْتَ مِنْ أَرَبٍ وَشِمْ نَـدَاهُ إِذَا مَـا ٱلْبَـرْقُ لَمْ يُشَمِ [(٨)]

(١) المطرد: الرامح. القرن: الكفء في الشجاعة. الضرم: الجوع.

(٢) الأرقم: أخبث الحيات وأطلبها للناس. الحمة: السم. يستل: ينتزع. الكيد: المكر والحيلة والمراد القلب. ابنة الرقم: الداهية.

(٣) أرباض: جمع ربض الفضاء حول المدينة. البهم: الشجعان.

(٤) الخميس: الجيش الجرار. يشد: يحمل. رضوى: جبل.

(٥) ريعوا: أفزعوا. وقرهم: سكنهم.

(٦) مرقاة: أي موصلة. والسلم ضد الحرب ففتح اللام تابع للسين.

(٧) المجد الخ: تضمين من شعر المتنبي.

(٨) شم نداه: اطلب معروفه. يشم: ينظر إليه.

وَٱحْلُلْ رِحَالَكَ وَٱنْزِلْ نَحْوَ سُدَّتِهِ ... فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْعِصَمِ (١)

أَحْيَا بِهِ اللَّهُ أَمْوَاتَ ٱلْقُلُوبِ كَمَا ... أَحْيَا ٱلنَّبَاتَ بِفَيْضِ ٱلْوَابِلِ ٱلرَّذِمِ (٢)

حَتَّى إذَا تَمَّ أَمْرُ ٱلصُّلْحِ وَٱنْتَظَمَتْ ... بِهِ عُقُودُ ٱلأَمَانِي أَيَّ مُنْتَظَمِ

قَامَ ٱلنَّبِيُّ بِشُكْرِ اللَّهِ مُنْتَصِباً ... وَٱلشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ كَافِلُ ٱلنِّعَمِ (٣)

وَطَافَ بِٱلْبَيْتِ سَبعاً فَوْقَ رَاحِلَةٍ ... قَوْدَاءَ نَاجِيَةٍ أَمْضَى مِنَ ٱلنَّسَمِ (٤)

فَمَا أَشَارَ إِلَى بُدٍّ بِمِحْجَنِهِ ... إلَّا هَوَى لِيَدٍ مَغْلُولَةٍ وَفَمِ (٥)

«وَفِي حُنَيْنٍ» إذْ ٱرْتَدَّتْ هَوَازِنُ عَنْ ... قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى ٱلْحَكَمِ (٦)

سَرَى إِلَيْهَا بِبَحْرٍ مِنْ مُلَمْلَمَةٍ ... طَامِي ٱلسَّرَاةِ بِمَوْجِ ٱلْبِيضِ مُلْتَطِمِ (٧)

حَتَّى ٱسْتَذَلَّتْ وَعَادَتْ بَعْدَ نَخْوَتِهَا ... تُلْقِي إِلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَاهُ بِٱلسَّلَمِ (٨)

«وَيَمَّمَ» ٱلطَّائِفَ ٱلْغَنَّاءَ ثُمَّ مَضَى ... عَنْهَا إِلَى أَجَلٍ فِي ٱلْغَيْبِ مُكْتَتِمِ (٩)

(١) السدة: الساحة.

(٢) الرذم: السائل.

(٣) قام الخ: وكان دخل مكة يوم الجمعة ٢٠ رمضان.

(٤) القوداء: طويلة الظهر والعنق. الناجية: السريعة. النسيم: طير سراع.

(٥) البد: الصنم. المحجن: العصا المعوجة الرأس.

(٦) حنين: موضع بين مكة والطائف. هوازن: قبيلة كبيرة، وكانت مع ما انضم اليها ٣٠ ألفاً. قصد السبيل: الطريق المستقيم. الحكم: المسن وأراد به دريد بن الصمة وكان ذا رأي.

(٧) سرى إليها: وذلك في ٦ شوال. الململمة: الكتيبة المجتمعة وكانت مؤلفة من ١٢ ألفاً. سراة الشيء: أعلاه.

(٨) النخوة: العظمة.

(٩)يمم: أي بعد خروجه من حنين. الطائف: بلدة قريبة من مكة كثيرة الأعناب والفواكه والنخيل. ثم مضى عنها: أي بعد محاصرتها ١٨ يوماً.

«وَجِينَ» أَوْفَى عَلَى وَادِي تَبُوكَ سَعَى إِلَيْهِ سَاكِنُهَا طَوْعاً بِلاَ رَغَمٍ [١]
فَصَالَحُوهُ وَأَدَّوْا جِزْيَةً وَرَضُوا بِحُكْمِهِ وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهِمِ
أَلْفَى بِهَا عَيْنَ مَاءٍ لاَ تَبِضُّ فَمُذْ دَعَا لَهَا انْفَجَرَتْ عَنْ سَائِغٍ سَنِمِ [٢]
وَرَاوَدَ الْغَيْثَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ بَعْدَ الْجُمُودِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ [٣]
وَأَمَّ طَيْبَةَ مَسْرُوراً بِعَوْدَتِهِ يَطْوِي الْمَنَازِلَ بِالْوَخَّادَةِ الرُّسُمِ [٤]
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ وُفُودُ النَّاسِ قَاطِبَةً إِلَى حِمَاهُ فَلاَقَتْ وَافِرَ الْكَرَمِ
فَكَانَ عَامَ وُفُودٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ عِصَابَةٌ أَقْبَلَتْ أُخْرَى عَلَى قَدَمِ
وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ تَتْرَى لِلْمُلوكِ بِمَا فِيهِ بَلاَغٌ لِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالْفَهَمِ
«وَأَمَّ» غَالِبُ أَكْنَافَ الْكَدِيدِ إِلَى بَنِي الْمُلَوَّحِ فَاسْتَوْلَى عَلَى النَّعَمِ
وَحِينَ خَانَتْ جُذَامٌ فَلَّ شَوْكَتَهَا زَيْدٌ بِجَمْعٍ لِرَهْطِ الشِّرْكِ مُقْتَثِمِ [٥]
وَسَارَ مُنْتَحِياً وَادِي الْقُرَى فَمَحَا بَنِي فَزَارَةَ أَصْلَ اللُّؤْمِ وَالْقَزَمِ [٦]
وَأَمَّ خَيْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ فِي نَفَرٍ إِلَى الْيَسِيرِ فَأَرْدَاهُ بِلاَ أَثَمِ
وَيَمَّمَ ابْنُ أُنَيْسٍ عُرْضَ نَخْلَةَ إِذْ طَغَا ابْنُ ثَوْرٍ فَأَصْمَاه وَلَمْ يَخِمِ [٧]

(١) أوفى: أشرف، وذلك في رجب سنة ٩هـ. تبوك: موضع بين المدينة والشام.
(٢) تبضّ: تسيل. السنم: الظاهر على وجه الأرض.
(٣) راود: دعا، لما أصبح الناس ولا ماء معهم.
(٤) الوخادة: السريعة السير الواسعة الخطو. الرسم: المؤثرة في الأرض من شدة الوطء.
(٥) مقتثم: مستأصل.
(٦) القزم: الدناءة.
(٧) العرض: الناحية.

ثُمَّ ٱسْتَقَلَّ ٱبْنُ حِصْنٍ فَاحْتَوَتْ يَدُهُ ... عَلَى بَنِي ٱلْعَنْبَرِ ٱلطُّرَّارِ وَٱلشُّجُمِ (١)

وَسَارَ عَمْرُو إِلَى ذَاتِ ٱلسَّلَاسِلِ فِي ... جَمْعٍ لُهَامٍ لِجَيْشِ الشِّرْكِ مُصْطَلِمِ

وَغَزْوَتَانِ لِعَبْدِ اللَّهِ وَاحِدَةٌ ... إِلَى رِفَاعَةَ وَالأُخْرَى إِلَى إِضَمِ

وَسَارَ جَمْعُ ٱبْنِ عَوْفٍ نَحْوَ دَوْمَةَ كَيْ ... يَفُلَّ سَوْرَةَ أَهْلِ الزُّورِ وَٱلتُّهَمِ

وَأَمَّ بِالْخَيْلِ سِيفَ ٱلْبَحْرِ مُعْتَزِماً ... أَبُو عُبَيْدَةَ فِي صُيَّابَةٍ حُشُمِ (٢)

وَسَارَ عَمْرُو إِلَى أُمِّ ٱلْقُرَى لِأَبِي ... سُفْيَانَ لَكِنْ عَدَتْهُ مُهْلَةُ ٱلْقِسَمِ

وَأَمَّ مَدْيَنَ زَيْدٌ فَاسْتَوَتْ يَدُهُ ... عَلَى ٱلْعَدُوِّ وَسَاقَ السَّبْيَ كَالْغَنَمِ

وَقَامَ سَالِمُ بِالْعَضْبِ الْجُرَازِ إِلَى ... أَبِي عُفَيْكٍ فَأَرْدَاهُ وَلَمْ يَجِمِ

وَانْقَضَّ لَيْلاً عُمَيْرٌ بِالْحُسَامِ عَلَى ... عَصْمَاءَ حَتَّى سَقَاهَا عَلْقَمَ الْعَدَمِ

وَسَارَ بَعْثٌ فَلَمْ يُخْطِئْ ثُمَامَةَ إِذْ ... رَآهُ فَاحْتَازَهُ غُنْماً وَلَمْ يُلِمِ

ذَاكَ الْهُمَامُ الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ إِذْ ... أَتَى بِهَا مُعْلِناً فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ

وَبَعْثَ عَلْقَمَةَ ٱسْتَقْرَى ٱلْعَدُوَّ ضُحَىً ... فَلَمْ يَجِدْ فِي خِلَالِ الْحَيِّ مِنْ أَرِمِ

وَرَدَّ كُرْزٌ إِلَى الْعَذْراءِ مَنْ غَدَرُوا ... يَسَارَ حَتَّى لَقَوْا بَرْحاً مِنَ ٱلشَّجَمِ (٣)

وَسَارَ بَعْثُ ٱبْنِ زَيْدٍ لِلشَّآمِ فَلَمْ ... يَلْبَثْ أَنِ انْقَضَّ كَالْبَازِي عَلَى ٱلْيَمَمِ

«فَهَذِهِ» ٱلْغَزَوَاتُ ٱلْغُرُّ شَامِلَةً ... جَمْعَ ٱلْبُعُوثِ كَدُرٍّ لَاحَ فِي نُظُمِ

نَظَمْتُهَا رَاجِياً نَيْلَ الشَّفَاعَةِ مِنْ ... خَيْرِ ٱلْبَرَايَا وَمَوْلَى ٱلْعُرْبِ وَٱلْعَجَمِ

---

(١) الطرار: المختلسون. الشجم: الخبثاء.

(٢) الصيابة: الخيار. الحُشُم: ذوو الحياء.

(٣) العذراء: اسم للمدينة.

هُـوَ النَّبِيُّ ٱلَّـذِي لَـوْلَاهُ مَـا قُبِلَتْ رَجَـاةُ آدَمَ لَـمَّـا زَلَّ فِـي ٱلْـقَـدَمِ
حَسْبِي بِـطَلْعَتِـهِ ٱلْـغَـرَّاءِ مَفْـخَـرَةً لَمَّـا ٱلْتَقَيْـتُ بِـهِ فِي عَـالَـمِ ٱلْحُـلُمِ
وَقَـدْ حَبَانِي عَصَـاهُ فَـاعْتَصَمْتُ بِهَـا فِي كُـلِّ هَـوْلٍ فَلَمْ أَفْـزَعْ وَلَـمْ أَهِمِ
فَهْيَ ٱلَّتِي كَـانَ يَحْبُـو مِثْلَهَـا كَـرَمـاً لِـمَـنْ يَـوَدُّ وَحَـسْـبِـي نَـسْـبَـةٌ بِـهِـمِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعْـدِهَـا مَـا كُنْتُ أَحْذَرُهُ وَكَيْفَ وَهْـيَ ٱلَّتِـي تُنْجِي مِـنَ ٱلْغُـمَمِ
كَـفَى بِـهَـا نِعْـمَـةً تَعْلُو بِقِـيـمَـتِـهَـا نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ مَسْلُوبـاً مِنَ ٱلْـقِيَـمِ
وَمَـا أُبَـرِّئُ نَـفْـسِـي وَهْـيَ آمِـرَةٌ بِـالسُّـوءِ مَـا لَمْ تَعُقْهَـا خِيفَـةُ ٱلنَّـدَمِ
فَيَـا نَـدَامَـةَ نَفْسِي فـي ٱلْمَعَـادِ إِذَا تَعَـوَّذَ ٱلْمَـرْءُ خَـوْفَ ٱلنُّطْقِ بِـالْبَكَمِ
لَـكِـنَّـنِـي وَاثِـقٌ بِـالْـعَـفْـوِ مِـنْ مَـلِكٍ يَعْفُـو بِـرَحْمَتِـهِ عَـنْ كُـلِّ مُجْتَـرِمِ
وَسَـوْفَ أَبْلُغُ آمَـالِـي وَإِنْ عَـظُـمَـتْ جَـرَائِمِي يَـوْمَ أَلْقَى صَـاحِبَ ٱلْعَـلَمِ
هُـوَ ٱلَّـذِي يَنْعَشُ ٱلْمَكْـرُوبَ إِذْ عَلِقَتْ بِـهِ الـرَّزَايَـا وَيُغْنِي كُـلَّ ذِي عَـدَمِ
هَـيْـهَـاتَ يَـخْـذُلُ مَـوْلَاهُ وَشَـاعِـرَهُ فِي ٱلْحَشْرِ وَهْوَ كَرِيمُ ٱلنَّفْسِ وَٱلشِّيَمِ
فَمَـدْحُـهُ رَأْسُ مَـالِي يَـوْمَ مُفْتَقَـرِي وَحُـبُّـهُ عِـزُّ نَفْسِي عِـنْـدَ مُهْتَضَـمِي
وَهَبْتُ نَـفْسِـي لَـهُ حُـبّـاً وَتَـكْـرِمَـةً فَهَـلْ تَـرَانِي بَلَغْتُ ٱلسُّؤْلَ مِنْ سَلَمِي
إِنِّي وَإِنْ مَـالَ بِي دَهْـرِي وَبَـرَّحَ بِي ضَيْمٌ أَشَـاطَ عَلَى جَمْـرِ ٱلنَّـوَى أَدَمِي
لَثَـابِتُ ٱلْعَهْـدِ لَمْ يَحْـلُلْ قُـوَى أَمَلِي يَـأْسٌ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلْوَةٍ قَـدَمِي
لَمْ يَتْـرُكِ الـدَّهْـرُ لِي مَـا أَسْتَعِينُ بِـهِ عَلَى ٱلتَّجَمُّـلِ إِلَّا سَـاعِـدِي وَفَـمِي
هَـذَا يُحَبِّرُ مَـدْحِي فِي الـرَّسُـولِ وَذَا يَتْلُو عَلَى ٱلنَّـاسِ مَـا أُوحِيـهِ مِنْ كَلِمِي

يَـا سَيِّدَ ٱلْكَـوْنِ عَفْـواً إنْ أثِمْتُ فَلِي ... بِـحُبِّكُمْ صِلَةٌ تُـغْنِي عَـنِ الـرَّحِمِ

كَفَى بِسَلْمَـانَ لِي فَخْـراً إذَا انْـتَسَبْتْ ... نَفْسِـي لَكُـمْ مِثْـلَهُ فِي زُمْـرَةِ الْـحَشَـمِ

وَحُـسْنُ ظَنِّي بِـكُمْ إنْ مُـتُّ يَـكْـلَؤُنِـي ... مِنْ هَـوْلِ مَـا أتَّقِي فِي ظُلْمَـةِ ٱلـرَّجَمِ

تَـاللَّهِ مَـا عَـاقَنِي عَنْ حَـيِّكُـمْ شَجَـنٌ ... لَـكِنَّنِي مُـوثَـقٌ فِي رِبْـقَـةِ ٱلسَّـلَمِ (١)

فَـهَـلْ إلَى زَوْرَةٍ يَـحْيَـا ٱلْـفُـؤَادُ بِـهَـا ... ذَرِيـعَـةٌ أبْتَـغِيـهَـا قَبْـلَ مُـخْتَـرَمِي

شَـكَـوْتُ بَثِّي إلَى رَبِّي لِيُـنْـصِـفَـنِي ... مِنْ كُـلِّ بَـاغٍ عَتِيـدِ الْجَـوْرِ أوْ هِكَمِ (٢)

وَكَـيْفَ أرْهَـبُ حَيْـفـاً وَهْـوَ مُـنْـتَـقِمٌ ... يَـهَـابُـهُ كُـلُّ جَـبَّـارٍ وَمُـنْـتَـقِـمِ

لاَ غَـرْوَ إنْ نِلْتُ مَـا أمَّلْتُ مِنْـهُ فَقَـدْ ... أنْـزَلْتُ مَعْـظَمَ آمَـالِي بِـذِي كَـرَمِ

يَـا مَالِـكَ ٱلْمُلْكِ هَبْ لِي مِنْـكَ مَغْفِـرَةً ... تَمْحُـو ذُنُـوبِي غَـدَاةَ الْخَـوْفِ وَٱلنَّـدَمِ

وَامْـنُنْ عَـلَيَّ بِلُطْفٍ مِـنْـكَ يَعْـصِمُـنِي ... زَيْغَ ٱلنُّهَى يَوْمَ أخْذِ ٱلْمَوْتِ بِالْكَظَمِ (٣)

لَـمْ أدْعُ غَيْـرَكَ فِيمَـا نَـابَنِي فَـقِنِـي ... شَـرَّ ٱلْعَـوَاقِبِ وَاحْفَـظْنِي مِنَ ٱلتُّـهَمِ

حَـاشَا لِـرَاجِيـكَ أنْ يَخْشَى ٱلْعِثَـارَ وَمَـا ... بَعْـدَ ٱلـرَّجَـاءِ سِوَى ٱلتَّـوْفِيقِ لِلسَّلَمِ

وَكَيْفَ أخْشَى ضَـلاَلاً بَعْـدَ مَـا سَلَكَتْ ... نَفْسِي بِنُـورِ ٱلْهُـدَى فِي مَسْلَكٍ قِيَمِ

وَلِـي بِـحُـبِّ رَسُـولِ اللَّهِ مَـنْـزِلَـةٌ ... أرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ جُرُمِي (٤)

لاَ أدَّعِي عِصْـمَـةً لَكِـنْ يَـدِي عَلِقَـتْ ... بِـسَيِّـدٍ مَـنْ يَـرِدْ مَـرْعَـاتَـهُ يَسُـمِ

---

(١) شجن: حاجة. السلم: الأسر.

(٢) الهكم: الشرير.

(٣) النهى: العقل. الكظم: مخرج النفس.

(٤) الجرم (بضم الراء تبعاً للجيم): الذنب.

خَـدَمْتُـهُ بِمَـدِيحِي فَـاعْتَلَوْتُ عَـلَى ... هَامِ ٱلسِّمَاكِ وَصَارَ ٱلسَّعْدُ مِنْ خَدَمِي

وَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَيْمـاً بَعْـدَ خِـدْمَتِـهِ ... وَخَـادِمُ ٱلسَّـادَةِ الأَجْـوَادِ لَمْ يُـضَـمِ

أَمْ كَيْفَ يَخْـذُلُنِيَ مِنْ بَعْـدِ تَسْمِيَتِي ... بِٱسْمٍ لَهُ فِي سَمَاءِ ٱلْعَرْشِ مُحْتَرَمِ

أَبْكَـانِيَ الـدَّهْـرُ حَتَّى إِذْ لَجِئْتُ بِـهِ ... حَنَـا عَـلَيَّ وَأَبْـدَى ثَـغْـرَ مُبْتَسِمِ

فَهْوَ ٱلَّذِي يَمْنَحُ ٱلْعَـافِينَ مَا سَأَلُـوا ... فَضْـلاً وَيَشْفَـعُ يَـوْمَ الـدِّينَ فِي الأُمَمِ

نُـورٌ لِمُقْـتَبِسٍ ذُخْـرٌ لِـمُـلْتَـمِسٍ ... حِـرْزٌ لِمُبْتَئِسٍ كَهْفٌ لِمُعْتَصِمِ

بَثَّ ٱلرَّدَى وَٱلنَّدَى شَـطْرَيْنِ فَـانْبَعَثَـا ... فِيمَنْ غَـوَى وَهَـدَى بِـالْبُؤْسِ وَالنِّعَمِ

فَـالْكُفْرُ مِنْ بَأْسِهِ ٱلْمَشْهُورِ فِي حَرَبٍ ... وَٱلـدِّينُ مِنْ عَـدْلِـهِ ٱلْمَأْثُورِ فِي حَرَمِ

هَـذَا ثَنَـائِي وَإِنْ قَصَّـرْتُ فِيـهِ فَلِي ... عُـذْرٌ وَأَيْنَ ٱلسُّهَـا مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ (١)

هَيْهَـاتَ أَبْـلُغُ بِـالأَشْعَـارِ مِـدْحَتَـهُ ... وَإِنْ سَلَكْتُ سَبِيـلَ ٱلْقَـالَـةِ ٱلْقُـدُمِ

مَـاذَا عَسَى أَنْ يَقُـولَ ٱلْمَـادِحُـونَ وَقَـدْ ... أَثْـنَى عَـلَيْـهِ بِفَـضْـلٍ مُنْـزِلُ ٱلْكَلِمِ

«فَـهَـاكَهَـا» يَـا رَسُـولَ الـلَّهِ زَاهِـرَةً ... تُهْدِي إِلَى ٱلنَّفْسِ رَيَّا الآسِ وَٱلْبَرَمِ (٢)

وَسَمْتُهَـا بِـاسْمِـكَ ٱلْعَـالِي فَـأَلْبَسَهَـا ... ثَـوْبـاً مِنَ ٱلْفَخْـرِ لاَ يَبْلَى عَلَى ٱلْقِدَمِ

غَـرِيبَـةٌ فِي إِسَـارِ ٱلْبَيْـنِ لَـوْ أَنِسَـتْ ... بِنَـظْرَةٍ مِنْـكَ لاَسْتَغْنَتْ عَنِ ٱلنَّسَمِ (٣)

لَمْ أَلْتَـزِمْ نَـظْمَ حَبَّـاتِ ٱلْبَـدِيـعِ بِهَـا ... إِذْ كَـانَ صَـوْغُ ٱلْمَعَـانِي ٱلْغُرِّ مُلْتَزَمِي

وَإِنَّـمَـا هِـيَ أَبْـيَـاتٌ رَجَـوْتُ بِـهَـا ... نَيْـلَ ٱلْمُنَى يَـوْمَ تَحْيَا بَـذَّةُ ٱلـرِّمَمِ (٤)

---

(١) السها: كوكب خفي.

(٢) الآس: من الريحان. البرم: ثمر زكي الرائحة.

(٣) النسم: جمع نسمة وهي الإنسان.

(٤) بذة الرمم: أي الرمم المتفرقة.

نَثَرْتُ فِيهَا فَرِيدَ ٱلْمَدْحِ فَانْتَظَمَتْ — أَحْسِنْ بِمُنْتَثِرٍ مِنْهَا وَمُنْتَظِمِ

صَدَّرْتُهَا بِنَسِيبٍ شَفَّ بَاطِنُهُ — عَنْ عِفَّةٍ لَمْ يَشِنْهَا قَولُ مُتَّهِمِ

لَمْ أَتَّخِذْهُ جُزَافاً بَلْ سَلَكْتُ بِهِ — فِي ٱلْقَوْلِ مَسْلَكَ أَقْوَامٍ ذَوِي قَدَمِ

تَابَعْتُ كَعْباً وَحَسَّاناً وَلِي بِهِمَا — فِي ٱلْقَوْلِ أُسْوَةُ بَرٍّ غَيْرِ مُتَّهَمِ

وَٱلشِّعْرُ مَعْرَضُ أَلْبَابٍ يَرُوجُ بِهِ — مَا نَمَّقَتْهُ يَدُ الآدَابِ وَالْحِكَمِ

فَلاَ يَلُمْنِي عَلَى ٱلتَّشْبِيبِ ذُو عَنَتٍ — فَبُلْبُلُ ٱلرَّوْضِ مَطْبُوعٌ عَلَى ٱلنَّغَمِ

وَلَيْسَ لِي رَوْضَةُ ٱلْهُو بِزَهْرَتِهَا — فِي مَعْرِضِ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ رَوْضَةُ الْحَرَمِ

فَهْيَ ٱلَّتِي تَيَّمَتْ قَلْبِي وَهِمْتُ بِهَا — وَجْداً وَإِنْ كُنْتُ عَفَّ ٱلنَّفْسِ لَمْ أَهِمِ

مَعَاهِدُ نَقَشَتْ فِي وَجْنَتَيَّ لَهَا — أَيْدِي ٱلْهَوى أَسْطُراً مِنْ عَبْرَتِي بِدَمِ

يَا حَادِيَ ٱلْعِيسِ إِنْ بَلَّغْتَنِي أَمَلِي — مِنْ قَصْدِهِ فَاقْتَرِحْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ

سِرْ بِالمَطَايَا وَلاَ تَرْفَقْ فَلَيْسَ فَتىً — أَوْلَى بِهَذَا ٱلسُّرَى مِنْ سَائِقٍ حُطَمِ[1]

وَلاَ تَخَفْ ضَلَّةً وَانْظُرْ فَسَوْفَ تَرَى — نُوراً يُرِيكَ مَدَبَّ الذَّرِّ فِي الأَكَمِ

وَكَيْفَ يَخْشَى ضَلاَلاً مَنْ يَؤُمُّ حِمَى — «مُحَمَّدٍ» وَهْوَ مِشْكَاةٌ عَلَى عَلَمِ

هَذِي مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَفُوزَ بِهَا — بِنِعْمَةِ اللَّهِ قَبْلَ ٱلشَّيْبِ وَٱلْهَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ رَاجِياً مَوْلاَهُ نَالَ بِهِ — مَا لَمْ يَنَلْهُ بِفَضْلِ الْجِدِّ وَٱلْهِمَمِ

فَاسْجُدْ لَهُ واقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ — مَا شِئْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَاهٍ وِمِن عِظَمِ

هُوَ ٱلْمَلِيكُ ٱلَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ — أَهْلُ ٱلْمَصَانِعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ[2]

---

(١) حطم: شديد السوق.

(٢) المصانع: القصور. عاد وإرم: قبيلتان.

يُحْيِي ٱلْبَـرَايَـا إِذَا حَـانَ ٱلْمَعَـادُ كَمَـا ... يُحْيِي ٱلنَّبَاتَ بِشُؤْبُـوبٍ مِنَ ٱلـدِّيَمِ (١)

يَـا غَـافِـرَ الـذَّنْبِ وَالأَلْبَـابُ حَـائِـرَةٌ ... فِي ٱلْحَشْرِ وَٱلنَّارُ تَرْمِي ٱلْجَوَّ بِالضَّرَمِ (٢)

حَـاشَـا لِفَضْلِكَ وَهْـوَ ٱلْمُسْتَعَـاذُ بِـهِ ... أَنْ لاَ تَـمُـنَّ عَـلَى ذِي خَلَّةٍ عَـدِمِ (٣)

إِنِّي لَمُسْتَشْفِـعٌ بِـالْمُصْـطَفَى وَكَفَى ... بِـهِ شَفِيعَـاً لَـدَى الأَهْـوَالِ وَٱلْقُحَمِ

فَـاقْبَـلْ رَجَـائِي فَمَـا لِي مَنْ أَلُـوذُ بِـهِ ... سِـوَاكَ فِي كُـلِّ مَـا أَخْشَـاهُ مِنْ فَقَمِ

وَصَـلِّ رَبِّ عَلَى ٱلْمُخْتَـارِ مَـا طَلَعَتْ ... شَمْسُ ٱلنَّهَـارِ وَلاَحَتْ أَنْـجُمُ ٱلـظُّلَمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَنْصَـارِ مَنْ تَبِـعُـوا ... هُـدَاهُ وَاعْتَـرَفُـوا بِـالْعَهْـدِ وَالـذِّمَمِ

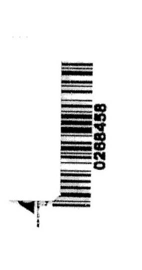
وَٱمْنُنْ عَلَى عَبْـدِكَ ٱلْعَـانِي بِمَغْـفِـرَةٍ ... تَمْحُـو خَـطَايَـاهُ فِي بَـدْءٍ وَمُخْتَتَـمِ

---

(١) الشؤبوب: الدفعة.

(٢) الضرم: جمع ضرمة وهي ما انفصل من النار.

(٣) الخلة: الحاجة. العدم: الفقير.


0268456